الجمهـــورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــي والبحـث العلمـــي

جامعـــة 08 مـــاي 1945 قالمـــة

كليـة العلـوم الإنسانيـة والعلوم الإجتماعيـة

قســـم: التاريـــخ

تخصـــص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

الثورات الشعبية المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني

ثورة ابن الأحرش (1800م – 1807م) وثورة ابن الشريف الدرقاوي(1805م – 1816م)

نموذجـــا

مذكـــرة تخـــرج لنيـــل شهـــادة الماستـــر في تاريـــخ المغرب العربـــي المعاصـــر

من إعداد الطلبة:

❖ ريـــان صبـــار

❖ ســـارة غدايري

تحت إشراف الدكتور:

عبد الكريم قرين

لجنـــة المناقشـــة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
غربي الحواس	أستاذ محاضر – ب–	رئيســـا
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر – أ –	مؤطـــرا
السبتي بن شعبان	أستاذ مساعد – أ –	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020 / 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

الحمد لله والشكر لله الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل

ونرجو منه عز وجل أن يتقبله منا القبول الحسن

اعترافا بالفضل وتقدير للجميل نتوجه بجزيل الشكر وخالص الإمتنان والتقدير إلى **الدكتور المحترم قرين عبد الكريم** لقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى كل النصائح والتوجيهات التي قدمها لنا ولم يبخل علينا في شيء، كما أحيي فيه روح التواضع

والمعاملة الجيدة فجزاه الله عنا كل خير

كما أتوجه بالشكر إلى كل أساتذتي الكرام وأعضاء لجنة المناقشة

الموقرة الذين قبلوا عناء مناقشة هذه المذكرة.

الإهداء:

بسم الله أبدأ كلامي

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه سبحانك لاتحصي ثناءا عليك كما

أثنيت على نفسك خلقت فأبدعت وأعطيت فأقضيت فلا حصر على

نعمك وصلى الله وسلم على أشرف عبادك وأكمل خلقك وخاتم

المرسلين ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي بقلبي ثم بقلمي بخطوط براقة لامعة

أسمى عبارات الإحترام والمحبة والشكر لبلسم الحياة لوالديا

" ياسين" و " خميسة "

العزيزين رمز الحنان والعطاء والتضحية فلولا كما لما وصلت إلى هذه المرحلة،

حفظكما الله لي.

إلى رياحين حياتي وسندي وملاذي إخوتي " سارة" و " بشرى" و "تقي الدين " حفظكم الله

إلى روح جدتي وخالتي الغاليتين رحمهما الله.

إلى أحبائي الأعزاء وبالأخص الزهور الصغيرة " يحي" و" فردوس" و عبد الجليل" و "سارة" و " عبد النور".

إلى من سعدت برفقتها صديقتي التي لاطالما كانت معي في مشواري الدراسي " سارة غدايري".

إلى كل من لم يذكره قلمي ولم ينساه قلبي

ريان صبار

الإهداء:

قال تعالى << وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ >>

صدق الله العظيم سورة التوبة-الآية 105.

إلى من لا يطيب اليل إلا بشكره ولا النهار إلا بطاعته ولا تطيب الجنة إلا برؤيته إلى الله عز وجل الذي هدانا لسلك دروب العلم وسهل لنا في طلبه.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى خير الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من تعهدتني بالتربية من الصغر وكانت نبراسا يضيء فكري ويوجهني إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى التي علمتني أن الحياة أنشودة نألفها كما نشاء إلى الغالية أمي أهديكي بعضا من صفحات كفاحي إلى أمي ثم أمي أمي " **جنات** " الغالية حفظها الله ورزقها الصحة وبارك في عمرها.

إلى من علمني العطاء دون مقابل إلى ذلك الذي غرس في داخلي حب العلم والإرادة وشاءت الأقدار أن أهديك هذا العمل وأنت تحت الثرى، إلى روحك الغالية إلى والدي العزيز " **عبد الحق** "

إلى أخي الغالي وتوأمي في الحياة " **محمد** " أهديك هذا العمل وأتمنى لك التوفيق والنجاح في الحيـــاة.

إلى طير الجنة أخي " **أسامة** ".

إلى **خطيبي** الذي ساندني وشجعني على إكمال هذا العمل.

إلى صديقتي ورفيقة دربي التي تقاسمت معها أحلى الأوقات وشريكتي في العمل " **ريان صبار** ".

إلى طالبة الأدب العربي التي أعطتنا جزء من وقتها وساندتنا في إتمام عملنا "**صبار بشرى**" أتمنى لها النجاح والتوفيق.

إلى أحبائي الأعزاء و أساتذتي الأفاضل .

سارة غدايري

قائمـــــة المختصـــــرات

أولا: باللغـــة العربيـــة

الكلمـــــة	رمزهـــــا
دون طبعة	د.ط
الجزء	ج
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
دون دار نشر	د.د
دون مكان نشر	د.م
دون سنة نشر	د.س
تعليق ، تعريب	تع
طبعة	ط
عدد	ع
مراجعة	مر
ميلادي	م
هجري	هـ
قرن	ق
ثانيـــا: باللغـــة الأجنبيـــة	
المرجع السابق	Op.cit
numéro	N°
Page	p
Revue de l'accident musulman et méditerranée	R-O-M-M
Entreprise nationale de communication d'édition et de publicité	ANEP

مقدمـــــة

مقدمـــة:

اتسمت المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني بإيالة الجزائر، بجور الحكام وتعسفهم وإنتهاجهم سياسة ظالمة بإبعاد الجزائريين عن تقلد المناصب العليا في الإيالة وتهميشهم من الحياة السياسية بأكملها وكذلك الإقتصادية والعسكرية وتغريمهم بالضرائب، وكانت تكتفي بالتعامل مع العلماء ورجال الدين ولكن سرعان ماتحولت هذه العلاقة إلى عداء، وقطيعة تامة بين الطرفين،

نتيجة لهذه السياسة المجحفة التي اتبعها الحكام الأتراك اِلتف الجزائريون حول زعماء الطرق الصوفية ومشايخ القبائل مما عجل بإندلاع ثورات شعبية في مختلف أنحاء القطر الجزائري ونذكر منها ثورة اِبن الأحرش التي اِندلعت شرارتها في منطقة الشرق الجزائري وكانت ثورة عنيفة أهلكت الحكام العثمانين وبعثت الرعب في نفوسهم.

ونذكر كذلك ثورة اِبن الشريف الدرقاوي التي قامت في منطقة الغرب الجزائري وتعتبر من أخطر ثورات الدرقاويين وأقواها والتي هددت الوجود العثماني وهذا ماسيتم تناوله والتطرق إليه في الدراسة.

دوافع اِختيار الموضوع:

لقد كان اختيارنا لموضوع الثورات الشعبية المحلية في الجزائر في أواخر العهد العثماني نتيجة جملة من الاِعتبارات:

عوامل ذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة الفترة الحديثة.
- الرغبة في دراسة العهد العثماني في اخر عهده.
- معرفة خبايا وأسرار الثورات.

عوامل موضوعية:

- الرغبة في معرفة السبب الحقيقي لنشوب هذه الثورات.
- معرفة طبيعة الثورة والإحاطة بها.
- معرفة كذلك مدى قوة هذه الثورات وتأثيرها على الحكام.

أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى معرفة مدى قوة وتأثير الثورتين على مجريات الأحداث وعلى الوجود العثماني نفسه.
- ابراز مدى مساهمة الثورتين في التحقيق من حدة وتعسف الحكام الأتراك.

الإشكالية:

" **هل الثورات الشعبية والحركات السياسية المعارضة كانت تمرد أم ثورة حقيقية مأطرة الأهداف والمطالب؟ وهل هي جاءت لتملئ فراغ سياسي أو ديني؟** ".

وعلى ضوء هذه الإشكالية نتفرع لمجموعة أسئلة:

1- هل كان للإنجليز دورا في قيام ثورة اِبن الأحرش؟
2- هل كانت سياسة الضرائب سببا في نشوب الثورات؟
3- ماهي أهم مجريات وأحداث ثورة اِبن الشريف الدرقاوي؟
4- ماهي تداعيات هذه الثورات وأهم المواقف وردود الفعل حولها؟

حدود الدراسة:

- كانت هذه الدراسة في الفترة الأخيرة من وجود الأتراك في الجزائر بتاريخ (1800-1820)
- 1804كانت هذه السنة بداية الثورة اِبن الأحرش الدرقاوي في منطقة الشرق الجزائري والتي قادها اِبن الأحرش وبعد فشلها قامت ثورة أخرى سنة 1805 ألا وهي ثورة ابن الشريف الدرقاوي في منطقة الغرب الجزائري وكانت من أقوى الثورات الدرقاوية لكن سنة 1816 فشلت.

خطة البحث:

- وللإجابة عن الإشكالية اِرتأينا إلى وضع خطة مقسمة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة والملاحق والقائمة البيبليوغرافية.
- تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى جملة من الأوضاع السائدة في الجزائر في فترة الأخيرة من العهد العثماني وتطرقنا إلى الأوضاع الإقتصادية، الإجتماعية، السياسية.
- الفصل الأول: بعنوان ثورة ابن الأحرش الدرقاوي سنة (1800م- 1807م) حيث تعرفنا فيه على ثورة ابن الأحرش وأهم الأسباب التي دفعته للقيام بثورته، مراحل ثورته وأسباب فشلها وأهم النتائج.

- الفصل الثاني: عنوناه بثورة ابن الشريف الدرقاوي سنة (1805م-1816م) تعرفنا في هذا الفصل على تعريف اِبن الشريف وأهم أسباب ثورته وأهم المراحل والمعارك التي خاضها وأسباب الفشل وكذلك تطرقنا إلى أهم النتائج المترتبة عن ثورته وقمنا أيضا بإجراء دراسة مقارنة لثورتين اِبن الأحرش واِبن الشريف وأخيرا ذكرنا أهم ردود الفعل على الثورتين وخاتمة.

المنهج البحث:

- إعتمدنا على المنهج التاريخي من خلال سردنا لمجريات واحداث الثورات وفق ترتيب الزمني.
- واِعتمدنا كذلك المنهج الوصفي في أغلب الأحيان من وذلك من خلال وصفنا للأوضاع الإقتصادية والسياسية والإجتماعية وكذلك للسياسة المنتهجة من طرف الحكام.

المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

1- **المصادر**: نذكر كتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار الذي تطرقنا إلى أهم الأحداث التي كانت الجزائر مسرحا لها أواخر العهد العثماني وكذلك كتاب صالح العنتري ماجاعات قسنطينة والذي تناول ثورة ابن الأحرش الدرقاوي، وكتاب الثغر الجماني لِابن سحنون الذي تناول فيه أهم المعارك التي خاضها اِبن الشريف الدرقاوي واعتمذنا كذلك على:

- أنيس الغريب والمسافر لِابن مسلم وكتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبذ القادر وكذلك كتاب المرآة لحمدان خوجة.

2- **المراجع**: نذكر كتاب صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي الذي يتناول أهم الأوضاع قبل قيام الثورات وكتاب حنيفي هلايلي أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ونضيف كذلك كتاب يحي بوعزيز مدينة وهران عبر التاريخ وكتاب أرزقي شويتام كتاب نهاية الحكم العثماني والتي تناول الثورات الشعبية كما اعتمدنا أيضا على جملة من مجلات نذكر منها مجلة جعني زينب ثورة اِبن الأحرش وكذلك مجلة بونقاب مختار، ثورة الطريقة الدرقاوية وموقف العلماء منها.

- واعتمدنا كذلك على العديد من المراجع الأجنبية.

الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها مايلي:

- قلة المادة العلمية الخاصة بهذا الموضوع.
- تشعب المادة العلمية وتكرارها وتشابهها في معظم المصادر والمراجع.
- ضيق الوقت.

الفصـــل التمهـيـــــدي:

لمحــة عامــة عن أوضـاع الجزائـر قبــل نشــوب الثــورات الشـعبيـــة

الفصل التمهيدي: لمحة عامة عن أوضاع الجزائر قبل نشوب الثورات الشعبية

المبحث الأول: الأوضاع الإقتصادية

المبحث الثاني: الأوضاع الإجتماعية

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية

المبحث الأول: الأوضاع الإقتصادية

كان نشاط الجزائريين خلال فترة وجود العثمانيين محصورا في ثلاث مجالات: الصناعة، الزراعة، التجارة.

1. الزراعة:

كان المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا في العهد التركي[1]، تكاد الفلاحة تكون المورد الطبيعي الوحيد لكل القطر الجزائري[2]، نظرا لإتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة وإعتدال المناخ وسمح تنوع التضاريس بتنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية.[3]

وإليك أهم النتائج الفلاحية بالقطر الجزائري:

- **القمح الصلب:**

يزرع في السهول الكبرى الشمالية والوسطى وعلى الأخص في الجهتين الشرقية والغربية. فكانت هناك الأمطار منتظمة وكافية، كان محصول القمح طيبا للغاية، فهو يبذر الآن على مساحة 11 مليون هكتارا، فينتج المسلمون منه نحو الأربعة ملايين قنطارا، وتذكر المصادر أن سهول متيجة تعتبر من أجمل الأراضي وأوسعها في العالم.

أما نواحي جيجل وبجاية فإنها تنتج الشعير والجوز والتين والزيتون وكثيرا من الجلود والشموع والشحوم، وتمتد سهول عنابة على مساحة طولها أربعون ميلا وعرضها خمسة وعشرون، وهي في منتهى الخصوبة وتنتج جميع أنواع الحبوب.[4]

1- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، د.ط، دار الهومة، الجزائر، 1202، ص 335.

2- أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري الناشئة الإسلامية**، دط، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2012، ص 59.

3- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره (1800، 1830)**، د.ط، د.د، الجزائر، 2011، ص 56.

4- أحمد توفيق المدني، **المرجع نفسه**، ص 59.

وزراعة الكروم التي كانت تتم بطريقة عملية وفعالة ففي شهر فيفيري[1] تكون قد جددت الكروم بعناية ونزعت عنها كل الحشائش وتترك إلى غاية شهر أفريل، ومع عدم العناية بها تعود للنمو الكبير مع موسم قطف في شهر جويلية.[2]

بينما إرتبطت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية بقبائل طرارة والمدية وإزدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران ومعسكر وتلمسان والمدية وملیانة والبليدة والقليعة وعنابة وقسنطينة وإذا كانت فحوص مدينة الجزائر أكبرها مساحة وأوفرها إنتاجا فهي تمتد بمحاذاة المدينة. وتضم 20.000 مابين بستان ومزرعة.[3]

كما نجد زراعة الأشجار المثمرة يشكل موردا غذائيا وتجاريا وتتم زراعتها في المنحدرات المنخفضة وسفوح الجبال.[4]

وكانت كل منطقة مختصة في إنتاج نوع معين من المحاصيل الزراعية، وهذا بناءا على تنوع المناخ والتضاريس وخصوبة التربة.[5]

لم يكن نشاط الفلاحين مقصورا على الزراعة فقط، بل يشتمل تربية الحيوانات كالأبقار والماعز والخيول والنحل، وكان عدد الأغنام يصل أحيانا إلى سبعة أو ثمانية ملايين رأس، مما يدل على أن البلاد كانت تنتج كميات كبيرة من اللحوم والصوف والجلود.[6]

1- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائر مابين (1792-1830)**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984، ص 58.

2- وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر، تع، دق: عبد القادر زبادية في التاريخ**، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 203-204.

3- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، ط3، دار البصائر،الجزائر، 2013، ص 32.

4- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، د.ط، دار البصائر، 2013، ص 203-204.

5- وليام شالر، **مذكرات شالر فصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، تع، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص58.

6- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 59.

ونجد أن الزراعة عرقل نشاطها في الفترة الأخيرة من العهد العثماني وواجهتها عدة صعوبات يمكن أن نحصرها في مايلي:

أ. **الضرائب:** لم تكن جباية الضرائب في الأرياف تجري بصورة إعتيادية بل كانت تتم تحت الضغط والإكراه في الكثير من النواحي، حيث كان الحكام يعمدون إلى شن الحملات التأدية لإرغام الأهالي والمتمردين والرافضين لدفع الضرائب المتوجبة عليهم مثل الغرامة أو الخطية أو المعونة.[1]

ب. **الثورات وحركات التمرد الداخلية:** شهدت الجزائر في مطلع القرن 19 ثورات وحركات التمرد داخلية ألحقت أضرار بالغة بالأراضي الزراعية، كما أرغمت الفلاحين على وقف نشاطهم وعدم توفر الأمن في المناطق الريفية.[2]

ج. **الكوارث الطبيعية:** مما زاد الطين بلة مجموعة الكوارث الطبيعية والتي فرضت لها البلاد في الفترة الأخيرة من الحكم التركي إلى تدهور وفساد القطاع الزراعي، حيث تمثلت هذه الكوارث في زلازل ومن بينها زلزال وهران 1818 وعنابة 1815، والبليدة ومتيجة 1825، والتي اِنجرت عنها خسائر مادية وبشرية، مما حتم على الفلاحين ترك الأراضي الفلاحية مؤقتا، وكانت البلاد تمر بفترات من الجفاف وزحف الجراد الذي كان يترتب عليها انتشار المجاعة.[3]

2. الصناعة:

عرفت الجزائر في العهد العثماني صناعة تقليدية كانت تستمد خامتها الأولية في أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني مما جعل إنتاجها هي الأخرى متنوعا، فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة.[4]

1- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** ، **المرجع السابق**، ص 114.

2- أزرقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 60-61.

3- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية العقارية**، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 1986، ص 101-102.

4- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 57.

فكانت الصناعة موزعة بين الريف والمدينة. فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجياته أساسا، أما صناعة المدينة فكانت تلبي الحاجات الأساسية لسكان المدن وكماليات الفئات المحظوظة، التي لم تكن تكتفي بالمنتوجات المحلية، بل تستورد المنتوجات الخارجية الأوروبية منها بصفة خاصة، ولم تصل الجزائر في هذا العهد إلى تكوين مراكز صناعية في المدن، قادرة على قيادة النشاط الإقتصادي.[1]

ومن أشهر الصناعات في الجزائر نسيج الزرابي والأقمشة في تلمسان وقسنطينة وفي العاصمة تطرز الملابس، ويوجد عدد من المصانع الخاصة بالمواشي الصوفية التي تباع بأثمان زهيدة جدا، وبالمحازم الحريرية المذهبة والمفضضة والمصنوعات الجلدية مثل الأحذية وغيرها.[2]

كما انتشرت صناعة الأحزمة الصوفية والحريرية والمنادل والشالات وهذه المنتجات الحريرية تباع بأسعار أغلى قليلا من مثيلها من المنتجات الفرنسية والإيطالية لأن المنتجات الفرنسية والايطالية، لأن المنتجات الجزائرية أجمل وأمتن وألوانها جميلة ودائمة وعلى العموم، لا توجد بضاعة أوروبية تتفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال. [3]

إندهرت خلال المئة وخمسين سنة الأولى من العهد العثماني بفضل المهاجرين الأندلسيين الذين إستصحبوا مهاراتهم الحرفية التي طورها في بلادهم المفقودة وتمثلت في الصناعات اليدوية التي اشتهرت بها تلمسان (أغطية صوفية) وقسنطينة (دباغة، سروج، حلي) والجزائر(حلي، أحذية).[4]

خضعت صناعة المدن لتحكم ومراقبة النقابات المهنية، بحيث إنحصرت صلاحيات أمناء هذه النقابات في الإشراف على أصول المهنة والحرص على جودة البضاعة وتحديد كمياتها.[5]

وقد تدهورت البضائع بسبب ضغط الضرائب المتنوعة ومنافسة المصنوعات الأوروبية[1].

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 335.

2- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص61.

3- وليام شالر، **المصدر السابق**، ص 93.

4- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 25.

5- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، **المرجع السابق**، ص 152.

3. التجارة: رغم الثروة الزراعية والصناعية التي تزخر بها البلاد فإنها لم تكن كافية للنهوض بالإقتصاد الوطني، إن لم يكن هناك نشاط تجاري مكمل موازي لها. فلذا مارس الجزائريون في العهد العثماني نشاط تجاريا واسعا، حتى أصبح من الدعائم الرئيسية للإقتصاد الجزائري، ويتجلى ذلك في العدد الهائل من المجلات التجارية والأسواق والتي كانت منتشرة عبر مختلف المدن الساحلية والداخلية.

وإن التجارة في الجزائر نوعان: خارجية وداخلية.

أ. **التجارة الداخلية:**

تتم التجارة الداخلية في الأسواق المحلية أو الجهوية، وفي الحوانيت والمعارض السنوية وتتناول كل مايحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة والتجار الذين يقومون بها في المدن ينظمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد، ويسلمها للمصالح الإدارية أما في الأسواق والمعارض فإن التاجر يدفع الرسم قبل الدخول إليها وقد كانت المقايضة وهي أفضل طريقة يستعملها السعارة في هذه التجارة[2]. وكانت المبادلات بين الريف والمدينة، بين المناطق الجبلية والسهلية بين التل والجنوب تتم في الأسواق الأسبوعية والسنوية وهذه الأسواق تقع في أغلبيتها في المناطق الريفية، ومن هذه القبائل الريفية نذكر منها قبيلة أولاد سيدي الشيخ ولرباع وأولاد نايل والنمامشة.[3]

❖ وقد عزز هذا التبادل التجاري الداخلي عاملان هما:

أولا: تشجيع الحكومة للأسواق التجارية سعيا لفرض نفوذها على سكان الأرياف عندما يختلفون إلى هذه الأسواق.

ثانيا: مرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي أو بلاد السودان.[4]

1- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 25.

2- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص64

3- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 339.

4- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** ، **المرجع السابق**، ص 36.

كانت المبادلات الداخلية محدودة، نظرا لضعف الإنتاج وضيق الأسواق، وإنخفاض الدخل الفردي وقلة المواصلات وفساد الإدارة.

ب. **التجارة الخارجية:**

وقد إعتمدت التجارة الخارجية على تصدير المنتجات الفلاحية والمواد الأولية كالصوف والجلود وإستراد المواد الكمالية والترفيهية كالعطور والأقمشة القطنية والزليج والحرير والمجوهرات.[1] ولقد كانت للجزائر علاقات تجارية مع الدول الجنوبية، كمالي والنيجر ونيجيريا التي كانت تعرض بالسودان الغربي، وكانت القبائل الصحراوية هي التي تتولى التجارة مع هذه الاقطار. وقد أنشأت عد, محطات تجارية هامة عبر الصحراء، فكانت الموارد تنقل من الشمال البلاد إلى متليلي في الجنوب لتوصلها إلى أسواق المنيعة[2].

وكذلك التجارة الخارجية كانت تتم مع بقية بلدان المغرب الغربي.

- فالتجارة مع تونس والمغرب الأقصى وبقية الأقطار العثمانية بالمشرق كانت تعتمد على المواد الكمالية والترفيهية وكانت هذه هي التجارة تدر أرباحا داخرة على المساهمين فيها.[3]

إلى أن أكثر المبادلات كانت تتم مع تونس فكانت القوافل ترحل يوميا من قسنطينة والواحات الجزائرية (وادي سوف وتقرت وورقلة) متجهة إلى المدن التونسية[4].

والمبادلات التجارية مع القارة أوروبا كانت تقوم على تصدير المنتوجات الفلاحية وإستراد الكميات أو التجهيزات المتعلقة بالجيش والبحرية وكانت أهم الصادرات الجزائرية تمثل في أواخر العهد التركي في الحبوب والأصواف والجلود والزيوت والشموع والمرجان وريش النعام والخضر[5].

1- بشير ملاح، **المرجع السابق**، ص 26.

2- Garette (ME) : **Du Commerce de l'algerie avec l'afrique Centrale et les état Barbaresues**, inp, du roi, paris, 1844, p26.

3- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق**، ص 67.

4- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 66.

5-صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 342.

- والجدول التالي يوضح لنا أهمية التجارة الخارجية مع أوروبا من خلال التواجد المكثف للسفن الجزائرية بأوروبا ما بين 1801- 1806م.

برشلونة	83 سفينة
مرسيليا	67 سفينة
ليفورنة	5 سفن
مالطة	22 سفينة
المجموع	177 سفينة

ومع بداية القرن 19 عشر إستولى اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية للإيالة بموافقة الدايات[1].

ونجد اليهود الذين يقطنون بمدينة الجزائر يمارسون تجارة القوافل التي تمتد بين الجزائر وقسنطينة[2] المور واليهود يتقاسمون الحرف والتجارة الصغيرة وتجارة الولاية الخارجية كانت عمليا في يدي يهود المدينة[3].

وكانت للجزائر عمة خاصة: ذهبية وفضية ونحاسية. تضرب بدار السكة بالعاصمة بإسم السلطان العثماني أسسها السلطاني القديم (3.4 غرامات ذهب خالص) والسلطاني الجديد (3.187 غرامات ذهب) والبوجو (متوسط وزنه 10 غرامات فضة) ونقود نحاسية.

أما المواصلات فكانت طرقها بدائية أقرب إلى الدروب غير مأمونه أهمها طريق الجزائر قسنطينة ووهران واعتمد النقل فيها على البهائم مما سبب عزلة مناطق القطر من بعضها[4].

1- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 161.

2- محمد دادة، **اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع (1800-1830)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد خير فارس، متوسطة خنساء، جامعة دمشق، 1985، ص 96.

3- شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تع: محمود علي عامر، د.ط، دار النهضة، بيروت، 1989، ص 12.

4- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 26.

❖ **أسباب ركود النشاط التجاري:**

أما القطاع التجاري فعرف ركودا بسبب إهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية، وذلك سبب سيطرة القرصنة على حياة الإقتصادية في الايالة فأصبحت الجزائر أقل بلدان المغرب في ميدان التجارة العالمية.

ـ وقد كان العائق الأساسي للتوسيع تجارة الجزائر الشرعية يتسبب في فرض الإحتكار بين آن وآخر من طرف الدولة بهدف جمع المداخيل المضمونة[1].

1- سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع، دق: عبد القادر زيادية في التاريخ، **المصدر السابق**، ص 203-204.

المبحث الثاني: الأوضاع الإجتماعية:

أول ما يذكر من الناحية الإجتماعية هو إختلاف الروايات المتعلقة بنسبة السكان الجزائريين أواخر العهد العثماني إذ أن بعض التقديرات تشير إلى أن مجموع السكان لا يتجاوز مليون نسمة. ويلاحظ على مدينة الجزائر أن عدد سكانها لا يتجاوز أربعين ألف نسمة وهذا بفعل الأوبئة.

- اِتباع السلطة الحاكمة سياسة العزلة في التنظيم الإجتماعي من خلال تمركز التركيبة الطبقة الأولى بهدف اِبقاء هيمنتها على المناصب وللمحافظة على وضعهم الإجتماعي كان الأتراك يأتون بجماعات من أتراك الأناضول للعمل في فرق الأوجاق.
- أصبح الكره والعداء والنفور المتبادل هو المتحكم في العلاقة بين السكان الجزائريين والطائفة التركية حيث[1] قال هايدو: " أنه دل بوجود في الامبراطورية العثمانية علاقة أسوء من علاقتهم بالجزائر".
- إبقاء الأهالي بعيدين عن أي مساهمة في أمور الدولة.
- تفنن البايات في أنواع التعذيب والقتل[2].
- إرهاق السكان بالضرائب[3]، وكانت عملية جمعها تتم تحت الضغط والإرهاب.
- إلحاق الأتراك الضرر للشعب الجزائري من أذى واضطهاد واِهانة في حقهم[4].
- شعور السكان بعدم الأمن والطمأنينة[5].
- محاربة العلم والعلماء وتغييب التعليم وتجاهل العمل بالقرآن الكريم وتجنب الدايات بتطبيق نظام الإدارة العلمية في الدولة الجزائرية[6].

1- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق**، ص 40.

2- عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع، تح، محمد العربي الزبيري، د.ط، منشورات المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2006، ص 130.

3- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر، 2005، ص 134.

4- سيمرن فايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر تعريب أبو العبد دودو**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.س، الجزائر، ص 74.

5- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 49.

6- عربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية ق19**، د.ط، دار المعرفة، د.م، د.س، ص 9.

وغير بعيد عند الوضع الاجتماعي نذكر الوضع الصحي حيث كان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا[1] في تردي الأوضاع الصحية نظرا لعدم الوعي وانعدام مدارس الطب[2] وكثرة المستنقعات بالسهول الساحلية وحول المدن الكبرى مثل عنابة الجزائر ووهران وعدم التزام السكان بالقواعد الصحية[3].

فاانتشرت الأوبئة كالطاعون[4].

ـ هذا بالاضافة سلسلة الكوارث الطبيعية التي عرفتها البلاد الجزائرية كالجفاف وانتشار الجراد والفيضانات والزلازل ومن أهم الزلازل نذكر سنة 1716 على السواحل الجزائرية[5].

أما عن السلطة القضائية بالجزائر تميزت بعدة صفات خاصة حيث كان الاتراك يعاقبون بسرية في دار آغا الإنكشارية حتى لا تهان كرامتهم بينما الحضر واليهود والاجانب يشهر بجرائم ويطبق عليهم الإعدام ويعلقون عند باب عزون حتى يكونوا عبرة.

كما تتصف السلطة القضائية بقسوة أحكامها وشدة عقوباتها وتعتمد على رأي الداي والقاضي وأقوال الشهود.

ـ إنحراف القضاة عند عملهم ساهم في شيوع الرشوة بسبب عدم تقاضي الأجور.

1- مؤيد محمود، محمد المشهداني، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، مجلد 5، عدد16، أفريل 2013.

2- بشير بلاح، **تاريخ المعاصرة 1830- 1989**، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 28.

3- ناصر الدين سعيدوني، **مهدي بوعبدلي،الجزائر في التاريخ العهد العثماني**،ج4، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 87.

4- شارل أندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية، تونس- الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، تع: محمد مزالي ، البشير بن سلامة، د.ط، ج2، دار التونسية للنشر، د.م، 1983، ص 372.

5- ناصر الدين سعيدوني،**الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق**، ص 88.

أما السنوات التي عرفت فيها البلاد الجزائرية الأوبئة فيمكن التعرف من أعوام 1784- 1798 **الأوبئة** : ومن أهمها:

- وباء 1654 المعروف بالكونية والذي قضى على سكان مدينة الجزائر.
- وباء 1664 أدى إلى تناقص سكان مدينة الجزائر إلى أقل من النصف.
- وباء 1787 أدى إلى هلاك 16.721 نسمة من مدية الجزائر منهم 14.334 من المسلمين والباقي من الأسرى واليهود وكما تسبب في وموت تاني سكان عنابة.
- وباء 1794 أمر بجميع الجهات لا سيما وهران والجزائر العاصمة وقسنطينة.
- وباء 1718- 1818 قضى في مدينة الجزائر على أكثر من 14.009 نسمة وأدى إلى هلاك ثلثي سكان مدينة عنابة التي لم يعد يتجاوز عدد سكانها بسبب هذا الوباء، 5000 نسمة كما تضررت به أغلب الجهات الجبلية والحراوية.

ـ بالإضافة إلى المجاعات التي عرفتها البلاد الجزائرية نذكر مجاعة عام1579-1580 التي ذكرت بعض المصادر منها أن الناس كانوا يموتون أثناءها بأعداد لا تحصى وقدر بعض الكتاب أن عدد ضحايا هذه المجاعة في مدينة الجزائر بلغ 56.56 شخصا وكذلك مجاعات عام 1752 التي استمرت لمدة أربع سنوات وذهب ضحيتها 1700 شخص في مدية الجزائر وحدها كما نذكر من هذه المجاعات 1778، 1779 ومجاعة 1787 و1789 التي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء.

ـ وقد تميز الربيع الأول من القرن 19 بتكاثر المجاعات وتكرر زحف الجراد ففي سنة 1800 اضطر الداي مصطفى باشا الى استيراد الحبوب لتغطية احتياج مدينه الجزائر وكذلك عام 1819 الذي لم يجد الداي حسن باشا فيه بدأ بشراء كميات سكان الجزائر ومن المجاعات التي عرفتها تلك الفترة وأضرت بالسكان مجاعة 1806 و1816 التي هلك فيها كثير من السكان وانعدمت فيه الفلاحة وزالت الحقول.

أما عند الوضع الديمغرافي لسكان الجزائر بالرجوع إلى نسبة التعداد الاجمالي لسكان الإيالة الجزائرية يمكن القول أن عدد السكان كان يبلغ مع نهاية العهد العثماني حوالي 3 ملايين، وذلك أخذ بالاحتمالات التي أدل بها الجيش الفرنسي، وحينها نأخذ كلام حمدان خوجة أن عدد سكان الجزائر يبلغ 10 ملايين، وهذا جراء توافذ الأندلسيين واليهود واستقرار مجموعات من الأتراك لممارسة الجهاد البحري وجلب أعداد كبيرة من الأسرى وهذا ما جعل سكان الجزائر يتزايدون 30 ألف إلى ما بين هذا 100 ألف نسمة وأكثرهم المسحيين.[1]

1 – ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني، المرجع السابق**، ص 89– 90.

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية:

إن الظاهرة البارزة التي ميزت الفترة الأخيرة من العهد العثماني عن سابقتها وهي انتشار موجة من الإضطربات في مختلف أنحاء البلاد مما تسبب في عدم إستقرار نظام الحكم فقد تولى الحكم في فترة الممتدة من عام 1790 إلى 1830 ثمانية دايات ثم اغتيال ستة منهم فإذا تبعنا التسلسل التاريخي للأحداث فإننا نجد أن عوامل الضعف ليست حديثة العهد بل يرجع تاريخها إلى فترة الباشوات (1587-1659) وتتضاعف تلك العوامل في فتره الأغوات (1659-1671) ولمن رغم ذلك فإن السلطة الحاكمة تمكنت من التحكم في زمام الأمور[1].

ـ ومراحل حكم الدايات[2] خلال القرنين 17و 18 الميلادي تميزت بالفساد الأخلاقي وتجاوز السلطة بل اِستغلالها في الاستيلاء على أرزاق المواطنين والإستحواذ المالي العام وتحويله أي اختلاس دون وجه حق، كثرت الإغتيالات السياسية لدواعي السلطة والثروة والإضهاد للمعارضين والأحرار.[3]

ـ فكان أول ضحايا الملكية هو الداي مصطفى باشا الذي جعل الثائرون على رأسهم المسمى أحمد خوجة الذي دبر المؤامرة والذي كان دفتر دار معزولا إلا إنه هو الذي كان سببا في موت ذلك الداي عندما أمر الهتاف في كل مكان.

ـ وبعد 3 سنوات من الحكم تعرض أحمد باشا بدوره إلى مؤامرة تهدف إلى تنحيته وقتل أحمد مصطفى باشا وكان له نفس المصير.

1- أرزقي شوتيام، **المرجع السابق**، ص 27-28.

2- **الداي:** كلمة عثمانية معناها الخال وأصبحت تطلق فيما بعد على حاكم الجزائر للمزيد أنظر في كتاب **أرزقي شوتيام**، المرجع نفسه ص 21.

3- مجاهد مسعود، **المرجع السابق**، ص 96.

ثم جاء محمد باشا[1] الخزناجي بعد أن اختنق الحاج باشا بالبخار ويعتبر نموذجا حيا للأتراك القدماء، إذا كان رجلا فاضلا وكان من الممكن أن يحكم مدة أطول لو لم يتعرض لخيانه أغاه المسمى عمر[2].

ـ إن نظام سلطة الدايات الأتراك في الجزائر من حيث أهدافه وسلوكاته إتجاه المواطنين الجزائريين لم يكن مختلف عن غيره من أنظمة الإحتلال الأجنبية التي عرفتها الجزائر عبر تاريخها الطويل[3].

التهميش السياسي:

عملت التركيبة التركية من ناحية تكوينها الإجتماعي والعرقي طوال تاريخها على إبقاء الأهالي بعيدين عن أية مساهمة في أمور النيابة وحالت دون إمكانية إندماج أفرادها بالأوساط الشعبية وقد يفسر هذا الإجحام عن الإندماج بالسكان إلى الرغبة الأتراك في إبقاء هيمنتهم وسيطرتهم على المناصب الحكومية ولقد ولدت عملية تهميش العنصر المحلي قطيعة بينه وبين الحكام الأتراك العثمانيين.

ـ وزاد حقد الرغبة تجاه هذه الطبقة الغربية لما فرضته من الضرائب وغرامات[4].

ـ إلا أن السياسة المنتهجة من قبل الحكام أدت إلى قيام العديد من المؤامرات والإغتيالات والعصيان وذلك بعد ارهاق السكان بالإتاوات والضرائب المفروضة عليهم مما اضطر بالحكام إلى مواجهتها بالقوة والسفك[5].

1- محمد باشا: نصب داي للجزائر بتوصية من سلطة الداي على تولي منصبه إهتم بتحصين العديد من الحصون، للمزيد أنظر **كتاب يحي بوعزيز**، المرجع السابق، ص 69.

2- حمدان خوجة بن عثمان، **المرآة، تع**، تق، تح: محمد العربي الزبيري، د.ط، منشوراتANEP، الجزائر، 2005، ص 112.

3- مجاهد مسعود، **المرجع السابق**، ص 9.

4- حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية في الجزائر في أواخر العهد العثماني**، مجلة الأمير عبد القادر، العدد 20، قسنطينة، أفريل، 2006، ص 190.

5- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائرمن عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسي (814ق – 1962م)**، د.ط، دار العلوم، عنابة، 2002، ص 109.

ـ وأصبح الدايات يعتبرون أنفسهم كحلفاء الباب العالي فقط، فهم لا يتعاملون مع الدول الأوروبية بإسم القسطنطنية بل يتصلون بالاوروبيين مباشرة.

❖ وقد قامت عدة ثورات ردا على سياسة التهميش نذكر منها:

ـ ثورات بلاد القبائل أعوام 1804 و1810 و1823.

ـ وثورات درقاوة بالغرب الجزائري في 1805 ومابين 1812و 1817.

ـ وثورات النمامشة والأوراس واد السوف من 1818 إلى 1823.

ـ وثورة الشريف اِبن الأحرش شمال قسنطينة سنة 1804.

أولا: ثورة اِبن الأحرش

دخلت الجزائر في مرحلة عنف واضطرابات بسبب ميول الداي لفرنسا فقد تحصلت هذه الأخيرة على امتيازات كبيرة في الجزائر خاصة في مجال استغلال المرجان بالقالة مما دفع ببعض السكان إلى تشكيك في سيادته الجزائرية، فأدى هذا التصرف السياسي إلى إندلاع ثورة عامة بالشرق الجزائري قادها اِبن الأحرش[1] بتحريض من اِنجلترا ضد الحكم التركي، فاستولى على مدن جيجل والقل وألقى القبض على الفرنسيين في القالة وهزم قوات عثمان باي[2] بقسنطينة لكن لسوء تنظيمها لم تتمكن من بلوغ هدفها[3].

1- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي في الجزائر اواخر العهد العثماني، المرجع السابق**، ص 22.

2- عثمان باي1804/1803: نصب داي للجزائر بتوصية من سلفه الداي علي تولي منصبه في سن الخامسة والستين،اهتم بتحصين مدينة الجزائر، للمزيد أنظر إلى **كتاب يحي بوعزيز الموجز في التاريخ**، المرجع السابق، ص 89.

3- عمار عمورة، **المر جع السابق**، ص 102.

ثانيا: ثورة اِبن الشريف الدرقاوي:

اِندلعت ثورة أخرى كبيرة سنة 1805 قادها محمد بن عبد القادر بن شريف الدرقاوي بسبب إرهاق الفلاحين بالضرائب تمكن أنصاره من حصار مدينة وهران لمدة ثمانية أشهر زعزعت خلالها النظام التركي ولكن كسابقتها لم تنجح في بلوغ هدفها.

- إن التخوف العثماني من جماعة الكراغلة، كان له ما يبرره .
- إضافة إلى قيام كراغلة تلمسان بتمرد في عهد الداي إبراهيم كوجوك، فطردوا الحامية التركية إلا أنه تم القضاء عليها فيما بعد[1].
- لم يتحسن وضع الكراغلة طول عهد حكم الدايات (1671- 1830) حيث ظلوا في مرتبة أقل من آبائهم الأتراك والملاحظ أنه منذ بداية القرن الثامن عشر تغير موقف الأتراك تجاه الكراغلة فالإعتماد عليهم كان ضروريا لتولي المناصب الهامة والمشاركة في اليميليشا[2].

❖ ونذكر كذلك حروب الجزائر مع دول المغرب العربي بخصوص مشكلة الحدود:

- فقد قام التونسيون بعده محاولات للإستيلاء على منطقة قسنطينة وعنابة والقالة، وكان رد فعل الجزائريين إزاء تلك الحدود قويا، حيث شنوا حملات تأديبية ضد التونسيين. وقد تدخلت الدولة العثمانية في عدة مناسبات لحل النزاع بين الجزائر وتونس. لكن دون جدوى وحول القضية ورد في رسالة الداي عمر(1815) الموجهة إلى السلطان العثماني محمود الثاني يؤكد أن هدف الجزائر من شن حملاتها ضد تونس لم يكن الغرض منها إحتلالها أو الإعتداء على شعبها بل كانت تطالب تونس بأن تحترم المعاهدات التي أبرمتها معها.

إلا أنه عام 1821 تدخلت الدولة العثمانية ووضعت حدا للصراع بين البلدين.

- أما فيما يخص العلاقات المغربية فالأمر يختلف كثيرا عما كانت عليه العلاقات التونسية إلا أن معظم الحملات العسكرية كانت تقوم بها المغرب. فقد حاول مولاي إسماعيل سلطان المغرب أن يواصل سياسة أسلافه التوسعية[1].

1- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 49.

2- حنيفي هلايلي، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق**، ص 13.

ـ لقد شهد مطلع القرن 19 تدخلات سلاطين المغرب في الجزائر وتمثلت في دعم لثورة الدرقاوية[2].

ـ وكذلك واجهت الجزائر الدولة العثمانية تهديدات خارجية كبيرة، خاصة من جانب إسبانيا والدول الإيطالية. وفرسان مالطة فحثها ذلك إلى الإهتمام بأسطولها الحربي: تدفع به الغارات المسيحية عن مدنها وسواحلها وتحمي التجارة الإسلامية والمهاجرين الأندلسيين من إعتداءات القراصنة الأوروبين. وأفشلت جل الحملات العسكرية التي راصت قهرها كالحملات الإسبانية والهولندية والإنجليزية والفرنسية.[3]

1- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 41.

2- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (ويلية ولايات المغرب العثماني، الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب)**، ط2، د.د، الجزائر، 2008، ص 95.

3- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 11.

الـفـصـــل الأول:

ثورة ابن الأحرش الدرقاوي

(1800م – 1807م)

الفصل الأول: ثورة ابن الأحرش الدرقاوي (1800م – 1807م)

المبحث الأول: التعريف باابن الأحرش

المبحث الثاني: أسباب إندلاع ثورة ابن الأحرش

المبحث الثالث: مراحل ثورة ابن الأحرش وتطورها

المبحث الرابع: نتائج ثورة ابن الأحرش

المبحث الخامس: أسباب فشل ثورة ابن الأحرش

المبحث الأول: التعريف باِبن الأحرش:

تنسب الروايات ابن الأحرش (أو اِبن الهوش) المعروف باسم ابن عبد الله البودالي إلى المغرب الأقصى أما هو فقد اِدعى أنه من الأشراف[1] واتصفت شخصيته بالغموض فكل ما نعرفه أنه من أشد المعارضين للوجود العثماني بالجزائر.

فكانت حركته تتصف بالدعاية والسرية والعمل المستتر بالأرياف وتشير بعض المصادر[2] أن ابن الأحرش[3] انتقل بقيادة وفد من الحجيج المغاربة إلى مكة وعند طريق عودته، مر بمصر التي تعرضت للحملة الفرنسية بقيادة نابليون 1798م[4].

جمع ابن الأحرش جيشا من أعراب مغربيين وافريقية وانضم إلى الجنود المصرية لقتاله وأبلى بلاءا حسنا[5] ولما انتهى من معركته ضد فرنسا حيث بعث له أمير تونس حمودة باشا[6] فبعث له فايستقدمه فعظمه وشكره وأحسن إليه وقام بوسوسة ابن الأحرش قائلا << إن رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك ويتزعه من أيديهم >>[7] وفي سنة 1218هـ- 1803م بناحية أعراش وادي الزهور[8].

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 194.

2- ناصر الدين سعيدوني، **كتاب ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، 2009، ص 265.

3- **إبن الأحرش:** رجل في مقتبل العمر طويل القامة أشقر اللحية موفور الصحة يتصف بالحيلة والطموح والمكر وفصاحة اللسان، المرجع نفسه، ص265.

4- جعني زينب، **ثورة ابن الأحرش بايلك الشرق (1800-1807)**، مجلة عصور جديدة ع18، أكتوبر، وهران، 2015، ص 310.

5- محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، د.ط، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي وجايش، الاسكندرية، 1903، ص77.

6- **حمودة باشا:** هو أحد الملوك تونس 1196، كان حازما حسن التدبير وكان منذ اعتلاءه للملك يستعد للهجوم على الجزائر للمزيد أنظر إلى أحمد بن مبارك بن العطار 1790، 1870، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح: عبد الله الحمادي، د.ط، دار الفائز، للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص 120.

7- أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر**، تح: أحمد توفيق المدني، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 85.

8- **وادي الزهور:** هو واد محصن بكثرة أشجاره وتشعب طرقه للمزيد أنظر إلى أحمد بن المبارك المصدر السابق ص 111.

فاإستجابة له قبائل تلك الناحية كأولاد عيدون وبني مسلم وبني خطاب وتوجه بهم قاصدا[1] قسنطينة. وثار الوطن على الباي الانكليز[2].

1– صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 29.

2– **الباي الانكليز**: هو الحاج مصطفى باي وقد تولى الحكم لسنة 1212 وكان فاسد الأخلاق ظالما أحمد بن مبارك العطار المصدر السابق، ص 115.

المبحث الثاني: أسباب إندلاع ثورة إبن الأحرش"

1- أسباب داخلية:

قامت ثورة ابن الأحرش في منطقة الشرق الجزائري، وإلتف حولها العديد من المؤيدين وكانت من أخطر الثورات التي شهدتها الجزائر وقد إندلعت هذه الثورات نتيجة جملة من الأسباب الداخلية نذكر منها:

1.1. الأسباب الإقتصادية:

إن الحكومة العثمانية في أواخر عهدها تحولت إلى جهاز لجمع الضرائب وكثيرا ما كانت تجهز الحملات العسكرية لهذا الغرض وذلك لإرغام السكان على الدفع ما فرض عليهم وهو ما يراه سعيدوني والبوعبدلي بأنه أمر غير عادل لأن القائمون على ذلك النظام لم يراعوا طبيعة الإنتاج ولا وضعية الفلاحين وحالتهم فهم لا يؤخذون بعين الإعتبار إلا نوعية الملكية ومتطلبات الخزينة وحاجة الموظفين.[1]

2.1. الأسباب السياسية:

تم تهميش سكان المحليين في الممارسة السياسية وخاصة الطبقة المتعلمة والأعيان[2].

ونتيجة لهذا التهميش اضطر إبن الأحرش للتعجيل بثورته ونذكر كذلك:

- علاقة القطيعة بين العلماء والحكام العثمانيين، فتميز الحكام العثمانيون بالإنعزال عن السكان المحليين وترفعوا عنهم، وتفننوا في فرض الضرائب والتي تميزت في كثير الأحيان بالأحجاف والقسوة والظلم حفاظا على امتيازاتهم، كما عمل الحكام على وضع الوسطاء من العلماء وشيوخ الزوايا بينهم وبين الراعية.[3]

1- مختار بونقاب، **إنتفاضة درقاوة في بايلك في بايلك الغرب الجزائري (1802- 1816)**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والخارج، ع.3، جامعة معسكر، 2008، ص 137.

2- حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية في الجزائر في أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش**، المرجع السابق، ص 190.

3- ابراهيم عبو، **الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها**، مجلة المنور للعلوم الاجتماعية، ع3، م8، د.م، 2016/12، ص 204.

ـ وقد إستعمل ابن الأحرش جميع الوسائل لإكتساب ثقة القبائل، فكان يدعى أنه معصوم من الموت، وعندما تحضر في معركة فإن بارود الأعداء يصبح ماء[1].

ـ وادِعى أنه المهدي المنتظر[2].

ـ وإتسما لهم ووعدهم بأموال قسنطينة وحريصها، فاجتمع عليه جند عظيم من فرق القبائل الساكنين مابين جيجل وسكيكدة...[3]

ـ وكذلك إرتباط الحكام الأوروبيين والتعامل معهم في إطار الإمتيازات والإحتكارات فكثرت مطالبهم، بينما كان الجهاز الإداري غير قادر على تطوير أساليبه وهو ما أدى إلى حركات التمرد[4].

ـ إضافة إلى ضعف شخصية باي قسنطينة عثمان الذي حكم 1803إلى 1804.

ـ ويذكر المزاري: أنه كان غارقا في اللهو وعدم الإكتراث واللامبالاة بشؤون الرعية[5].

ـ توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصية ابن الأحرش التي تتصف بالمغامرة والطموح والدهاء، والتي تذكرنا شخصية ابن عبد الله الشيعي الذي استطاع في القرن 3هـ/10م أن يؤسس بنفس المنطقة الدولة الفاطمية، واستطاع ابن الأحرش إقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته وصدق أقواله بمختلف الوسائل[6].

ـ وقد أفصح ابن الأحرش عن دوافع درقاوة بأن ما يقوم به هو رد فعل لما نال الفقراء من تعسف الترك وجورهم[7].

ـ تبني ابن الأحرش للطريقة الدرقاوية ونشر تعاليمها في الشرق الجزائري وازدياد نفوذه وشعبيته وإلتفاف الناس حوله حيث رأوا فيه منقذهم[1].

1- العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 29.

2- محمد بن يوسف الزياني، **المرجع السابق**، ص271.

3- أحمد بن المبارك بن العطار، **المصدر السابق**، ص 112.

4- كمال بن صحراوي، **الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، معهد العلوم الإجتماعية، جامعة اسطنبولي، معسكر، 2007-2008، ص 113.

5- الآغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 380.

6- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، **المرجع السابق**، ص281.

7 - Berbugger. AdrienM: **UN Cherib kabile En 1804**, Revue africanes, 15/1859, p 211.

ـ ومما يلاحظ أن العامل الجغرافي والبشري لمنطقة الشمال القسنطيني ساعد ابن الأحرش على تحقيق إنتصارات سريعة على البايلك في أول مرة، وذلك لحصانة وصعوبة مسالكها لاسيما الجهات الممتدة داخل البحر بين القل ووادي الزهور والمعروفة بسبعة رؤوس، حيث كان السكان يعيشون بطريقه بدائية يلتجئون إلى المغارات الطبيعية والمخابئ المهيأة في سفوح الجبال[2].

ـ الأزمة الحادة التي مر بها الإقتصاد الجزائري. حيث تضاعف تأثيرها بتوالي سنوات القحط الذي عم مختلف جهات البلاد، والكوارث الطبيعية[3] التي أثرت بشكل حاد على الأوضاع المالية وكذا على القدرة الشرائية للسكان حيث وصف محمد بن يوسف الزياني الوضع بغلاء الأسعار وكثرة الفساد والعوابث وفناء الأعمار[4].

2. الأسباب الخارجية:

من أهم الأسباب الخارجية التي جعلت ابن الأحرش يقوم بثورته على قسنطينة مايلي:

ـ حاول حمودة باشا إفتعال صعوبات ومشاكل لحكومة ودايات الجزائر التي كان يناصبها العداء بسبب الحروب المستمرة التي كانت بينهما.

فوجد في ابن الأحرش الوسيلة الملائمة للحد من تطلعات حكام الجزائر وإبعاد الخطر عن إيالة تونس[5].

ـ ثم إن حمودة باشا استدعى في أحد الأيام ابن الأحرش ووسوس له قائلا: " أن رجلا مثلك شجاع أو كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك (بالجزائر) وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما لظلمهم الاتراك وكان مقصد حمودة باشا أن يستغلهم لا غير

1- جعني زينب، **المرجع السابق**، ص 133.

2- نصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، **المرجع السابق**، ص 283.

3- جعني زينب، **المرجع السابق**، ص 133.

4- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، الق وتع: المهدي بوعبدلي، د.ط، الشركة **الوطنية** للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 172.

5- ابراهيم عبو، **المرجع السابق**، ص 205.

وأما أخذ الملك من الأتراك، فكان مقصد حمودة باشا أن يستغلهم لا غير وأما أخذ الملك من الأتراك فكان يظنه واقعا والله أعلم بحقيقة الأمر[1].

- وهذا حسب ما أكده محمد بن عبد القادر في تحفة الزائر حيث يقول:
- وفاوضه في القيام على حكومة الجزائر ووعده بالمظاهرة بالمال والرجال فإستكان لها ابن الأحرش وخرج من تونس إلى نواحي قسنطينة ودعا لنفسه[2].
- والحقيقة أن ثوره ابن الأحرش تزامنت مع إشتداد الصراع الفرنسي الإنجليزي على أملاك الدولة العثمانية. وقد إنتهز الإنجليز فرصة التنافر الذي حصل بين الجزائر وفرنسا[3].
- من أجل الحصول على إمتيازات في الجزائر وحضوت فرنسا لدى الداي، مما جعل الإنجليز يحرضون اِبن الأحرش للثوره لإثاره القلاقل ضد العثمانيين في الجزائر. وذلك بقيادة الداي مصطفى بسبب طبيعة علاقته مع فرنسا خاصة بعدما قدم الإنجليز لِابن الأحرش عددا من السفن لنقل الحجاج المغاربة إلى بلادهم. وأعزوه بالهدايا والأسلحة للثورة ضد العثمانيين، وهذا من أجل القضاء على المصالح الفرنسية بالجزائر بسبب التنافس مع فرنسا التي تمكنت من الحصول على العديد من الإمتيازات داخل الجزائر في التجارة والصيد المرجان في السواحل الشرقية[4].
- كما أقدم الداي بالجزائر على غلق المؤسسات الفرنسية وهدم بعض بتحريض من بريطانيا[5].
- ونظرا لهذه الظروف فإن بعض الكتاب الفرنسيين ذهبوا إلى حد القول بأن ابن الأحرش كان مدفوعا في حركته ضد سلطة البايلك من طرف الإنجليز، مستدلين في ذلك أن الإنجليز كانوا قد قدموا له المساعدات.[6]

1- أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 85.

2- محمد بن عبد القادر، **المصدر السابق**، ص 77.

3- جميلة معاشي، **الأسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ- 16م إلى 13هـ، 19م)**، ديوان المطبوعات الحامدية، د.ط، بن عكنون، الجزائر، 2015، ص 350.

4- زينب جعني، **المرجع السابق**، ص 131.

5- ابراهيم عبو، **المرجع السابق**، ص 306.

6- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، **المرجع السابق**، ص 285.

ـ ونذكر كذلك حملة نابليون بونبرت على مصر1213هـ/ 1798، ووقوف المغاربة ضدها وعلى رأسهم ابن الأحرش مما جعلهم ينقمون على العثمانيين الذين منحوا فرنسا إمتيازات الصيد المرجان في الجزائر[1].

ـ وإذا أضفنا إلى ذلك تدخل السياسة الأجنبية في تغذية بعض الثورات تبين لنا أن عوامل الثورة الشعبية قد تمت أسبابها، وكانت تنتظر أقل شرارة لإشعالها وإندلاعها[2].

ـ بينما هناك من قال أن الأحرش تأثر بالفكر الوهابي الذي كان سائدا بالحجاز، والمناهض للوجود العثماني هناك، وتجدر الملاحظة أن تونس قد إشتلمت مذكرة الوهابين التي ضمنوها تعاليم دعوتهم، كما أن تلك المذكرة انتقلت إلى المغرب الأقصى، ولا شك أن ابن الأحرش وقد إطلع عليها في الحجاز أو في تونس عندما إستقبله حمودة باشا[3].

ـ ومن أهم الأسباب لقيام ثورة ابن الأحرش نذكر كذلك دعم ومؤازة وتأييد سلطان المغرب مولاي سليمان أتباع الطريقة الدرقاوية للوقوف ضد الحكام العثمانيين في الجزائر[4].

1– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، المرجع السابق**، ص 285.

2 -زينب جعني، **المرجع السابق**، ص 131.

3– أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 95.

4-زينب جعني، **المرجع السابق**، ص 132.

المبحث الثالث: مراحل ثورة ابن الأحرش وتطورها (1800م – 1807م):

1. مرحلة الإعداد للثورة:

بعد ما نزل ابن الأحرش في تونس اِنتقل إلى قسنطينة ثم انتقل إلى جيجل[1].

ـ كان أول نشاط قام به ابن الأحرش هو تسليح اِحدى السفن وأمر بحارتها بالاغارة على السفن الفرنسية التي كانت تصطاد المرجان في السواحل الجزائرية الشرقية وقد تمكنوا من استيلاء عليها وقتل بعض بحارتها وأسر أربعة وخمسين منهم وبعد هذه الغزوة الناجحة قرر ابن الأحرش أن يعلن الحرب على السلطة الحاكمة وقبل أنه اِنتظر وقت الصلاة الذي يجتمع فيه عدد كبير من أنصاره ليأمر أتباعه لخوض الحرب ضد الأتراك[2].

ـ فاِجتمع عليه جند عظيم من فرق القبائل الساكنين ما بين جيجل وسكيكدة أكثر من مائة وصار بمجموعة قاصدًا قسنطينة وهرب أهل البادية من طريقة الجبال والشعب وربما يكون الدافع إلى ذلك غياب الباي عثمان الذي كان بالجهات الغربية من البايلك لجمع الضرائب وقد سار ابن الأحرش إلى مركز بايلك الشرق في جموع غفيرة من رجال القبائل وقد ذكر أنها كانت تبلغ 10 الاف محارب ومقاتل[3] وعندما وصلت طلائع ابن الأحرش في منتصف ربيع الثاني من عام 1209هـ، 1804م ضاحة سيدي محمد الغراب القريبة من قسنطينة خرج للتصدي لها.

أ. مرحلة الهجوم على قسنطينة

ـ بعد حصار ابن الأحرش لمدينة قسنطينة وهجومه عليها إلا أنه فشل في اقتحام المدينة كسيب قوة مدافعها وانشغال جيشه بجمع الغنائم.[4]

1– صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 198.

2– أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 93.

3– محمد الصالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 78.

4– أحمد العطار، **المصدر السابق**، ص 114.

ـ فخرج لتصدي لهم قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض الذي كان قد تولى أمور قسنطينة في غياب الباي واصطحب معه مجموعة من الفرسان ووقعت مناوشات حادة بوادي المالح وعند قنطرة الرمال أسفل المدينة وعندما إزداد ضغط المهاجمين تراجع ابن الأبيض ومن معه من سكان المدينة داخل الأسوار لتنظيم المقاومة والحيلولة دون تسرب أتباع ابن الأحرش إلى داخل المدينة ولم يلبث المهاجمون أن اقتربوا إلى الأسوار، وقد استطاع مناصري ابن الأحرش من دخول المدينة عبر باب الوادي، وسرعان ما أكتشف أمرهم وفي الوقت نفسه كان ابن الأحرش قد عزم الاستلاء على قسنطينة لولا الفوضى التي حدثت بسبب الاهتمام بالنهب والحرق من قبل جماعة الأحرش وفي ظل هذه الأحداث قام سكان المدينة بااطلاق المدافع من فوق الأسوار[1].

ـ والتحق بهم جمع من سكان الجهات القريبة وقد تمكنت من التصدي للهجوم حيث يتكون عددهم ألف مقاتل وقد ألحق الضرر ابن الأحرش بعد أن جرح[2]، فحمل من طرف أتباعه ليعالج بمدينة جيجل وقد شفي بسرعة .

ب. معركة وادي الزهور

ـ كما سمح عثمان باي بذلك عجل بدخول إلى البلد فلم يلحق الواقعة ويتهأ لغزو القبائل وجمع عسكرا عظيماو خيلا كثيرا من الدائرة والأعراش وقد تكونت من أربعه آلاف مقاتل من الانكشاريين والزواوة وأربعة مدافع و3500 وثلاثة آلاف وخمسة مئة فارس من قبائل دريد وتلاغمة وسار في شهر أوت 1804 [3]وخيم خارج البلد في سطح المنصورة وبدأ بملاحقة ابن الأحرش وايقاع الهزيمة به لاسيما أن الداي الجزائر بعث إليه بخطاب شديد اللهجة يحثه فيه على معاقبة الثائرين ويأمره وبصريح العبارة: << رأسك أو رأس ابن الأحرش >> وقد إستقر هذا الأخير بوادي الزهور حيث استقر ابن الأحرش على رأس قوة عسكرية[4].

1– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، المرجع السابق**، ص 269.

2– عزيز سامح آلتر، **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر محمود عامر، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 587.

3– أحمد العطار، **المصدر السابق**، ص 113.

4– آغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 299–300.

ـ فعسكر في اليوم الأول لحملته باالأنصاب واليوم الثاني في الغزالة. وفي اليوم الثالث عند الاعشاش وفي اليوم الرابع نزل بالوادي الكبير، وبعد هذه التجهيزات سارع الباي بارسال فرقة من الفرسان تتكون من حوالي خمس مائة فارس نحو وادي الزهور وحدثت مواجهة بين الجيش الباي وبين القبائل. كبني عيدون والاعشاش وبني مسلم[1]، في حين كان ابن الأحرش يبدع بمهارته في تدبير الحرب أنه أمر بإقامة سد بينهم وادي الزهور فأقيم السد وحجز الماء في الوادي حتى اذا كان الليل عبأ قوته وأمر رفع السد وفتحه ما حان وقت الفجر حتى غمرت المياه السهل والمعسكر كان ابن الأحرش وجنوده على الضفة الأخرى يستلحمون كل من حاول الهروب من جنود الاتراك[2].

ج. نتائج معركة وادي الزهور:

بعد الفتح الذي نهبه ابن الأحرش لعثمان باي تم قتله فااستولى على الغنائم وامتلئت أيدي جيوشه بالغنائم[3].

في حين انتهت بالسلب على أنصار عثمان باي فقتل أكثر من 500 مقاتل تركي[4]. وبعدها هذا الإنتصار قام ابن الأحرش بتنصيب نفسه رئيسا على مدينة جيجل[5]، وخرج الرئيس حميدو إلى حصار هذه المدينة بحرا للقبض على الزعيم ابن الأحرش فلم ينجح، وبعد ذلك وصل باي جديد عبد الله الذي استجاب لأوامر الداي مصطفى فجند قواته وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه الخناق وهذا بسبب تشتت قواته بوادي الزهور إضافة إلى نفور السكان المدن من ابن الأحرش[6].

1- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، المرجع السابق**، ص 272.

2- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط7، ج3، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1994، ص 294.

3 – Berlugger,**op cit**, p11.

4- محمد بن عبد القادر، **المصدر السابق**، ص 78.

5- الجلايلي عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 294.

6- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 87.

2. مرحلة التراجع والإنهزام:

ـ أقام ابن الأحرش معسكره قرب مدينة سطيف فخرج الباي عبد الله بجيش كبير فاالتقى الجمعان، بنواحي ميلة[1] ونجح في تشتيت شمله بعد أن انضم الشيخ المقراني إلى جانب السلطة المركزية اضطر إلى الانسحاب من شمال القسنطيني فااختفى عن الأنظار.

ـ وبعد هذه الهزيمة الشنعاء التي تلقاها ابن الأحرش في شهر فبراير عام 1806[2] في جبال بجاية وقد تمكن من كسب عدة أنصار من سكان قبائل تلك المنطقة لكن أتباع المقراني والفرق العثمانية أحبطوا محاولته.

ـ وفيما يخص عن نهاية ابن الأحرش نجد أن المصادر مختلفة فيما بينها. ففي سنة 1807[3] ذكر أن خاتمة حياته أنه قتل في ثورة ضد الاتراك وهناك من يقول من بينهم مذكرات أحمد شريف الزهار أنه قتل على يد الشريف الدرقاوي.

ـ أما في كتاب ابن سحنون الراشدي أن الحقيقة أن ابن الأحرش لم يلق حتفه كما أشيع في القطاع القسنطيني بل التحق بالقطاع الوهراني حيث كان أنصار زميله، فتعاون معه واستعملوا مع الاتراك حرب الكر والفر فلم يهنأ لهم بال وختم المطاف أن أسس معهدا قريبا من معهد زميله ابن الشريف وذلك المعهد في قمة جبل { بتوراث}[4] أداره أحفاده وأبناءه من بعده.

ـ ولعل الخطأ الجسيم الذي ارتكبه ابن الاحرش هو عدم معاودة الهجوم على قسنطينة على حين عزة وبقاؤه بمنطقة الشمال القسنطيني وتركه للطريق السلطاني الرابط بين قسنطينة والجزائر مفتوحا تنتقل عبره الاخبار ويصل عن طريقه البريد وتسلكه الفرق العسكرية المتوجهة لمهاجمة الثائرين ونفس هذا الخطأ الحرب ارتكبه فيما بعد ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري إثر إنتصاره في معركته واستيلاءه على معسكر.

1– ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 181.

2– أزرقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 97.

3– عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 294.

4– أحمد بن سحنون الراشدي، **ثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، 2013، ص 46.

ـ وبعد فترة قصيرة من ذلك بعث الداي الحاج علي بن خليل سنة 1224– 1809 رسالة إلى المرابط محمد أمقران بمدينة جيجل جاء فيها ما يؤكد التعاون رجال الزوايا مع بايلك اذ نضمت هذه الرسالة الفقرات التالية: << الحمد لله تعالى بيمنه وكرمه مقام أولادنا كبرا، جيجل وقايدهم والمرابطين خصوصا محمد أمقران سدده الله وسلام عليكم ولنا حاجة تقضونها لنا أن كنتم منا وإلينا وهي أن ذلك الرجل الذي هو بوادي الزهور من جهة ابن الأحرش الذي كان هنا سابقا يدعى أنه حفيده وهو مشتغل بالكذب والبهتان يغر الناس بالكذب ويغريهم بالبهتان[1].>>

هذا الوقت الذي استقبل فيه كل من الداي بالجزائر والباي بقسنطينة الوفود التي أتت إليهما تقدم فروض الطاعة وتعلن الولاء وتنفصل من ابن الأحرش وقد وعد الداي وفد أعيان مدينة جيجل وبني قائد وعلى رأسيه سي الطاهر أمقران مرابط ديدل بالعفو عند كل سكان جيجل ونواحيها كما حصل وفد القبائل الذي توجه إلى الباي بقسنطينة وعلى رأسه شيخ قبيلته بن عمران على العفو اذ وعدهم الباي بعدم تتبعهم أو إيقاع العقاب بهم[2].

1– المصدر نفسه، ص 287.

2- علي خنوف، **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية الحكم العثماني وبداية العهد الفرنسي**، د.ط، منشورات الأنيس للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 59.

المبحث الرابع: نتائج ثورة ابن الاحرش الدرقاوي:

لقد أسفرت عن هذه الثورة التي قادها ابن الأحرش في منطقة شمال قسنطينة بنتائج خطيرة أثرت على المجتمع الجزائري:

1. **النتائج الإقتصادية:**

ـ ويمكن إجمال أهم النتائج التي ترتبت على تلك الثورة والتي أثرت بشكل سلبي في الأوضاع الإقتصادية في شرق البلاد،إذ غادر المزارعون أراضيهم وتوقف النشاط الزراعي نتيجة الإضطرابات التي عمت الأرياف وقد أدى الوضع إلى قلة الحبوب[1] وكذلك إرتفعت أسعار الحبوب إلى مالا نهاية.

ـ وفيما مات عثمان باي (1219هـ/1804) وكلفت خزائنه و كل ما احتوت عليه محلته من يزاق[2] ومال ونحو ذلك وهاته الواقعة المشهورة بوادي الزهور وجلبناها هنا لما أنها أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلة الحبوب من كثرة الهول وإضطراب الرعية بموت الباي وتشتتت أهل محلته فإن أهل الأعراش قاموا على بعضهم بعضا بالنهب والفساد ومن ذلك الإضطراب انعدمت الحراثة في تلك السنة فحصلت للناس شدة ومجاعة قد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك خصوصا بعض النواحي القبلة فإنهم تشتتوا[3].

ـ ومما زاد في خطورة هذه الأوضاع الإقتصادية حدوث الجفاف بجهات الشرق الجزائري الذي صادف ولاية الباي عثمان (1808–1809) وهذا ما أدى إلى ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة حتى أن بعض التسجيلات التي تعود لتلك الفترة ذكرت أن << القمح وصل إلى خمسة عشر ريالا للصاع[4]>> .

1– أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 99.

2– **يزاق**: هكذا بالأصل ولعله أرزاق أو كلمة تركية معناها أملاك وللمزيد من المعلومات أنظر إلى الكتاب صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**: المصدر السابق، ص 33.

3– صالح العنتري، **المصدر نفسه**، ص 33.

4– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، **المرجع السابق**، ص 289.

أما فاسية الذي إهتم بوضعية الجهة الشرقية من البلاد فإنه يضيف إلى ما ذكره العنتري سببا آخر للمجاعة يتمثل في التصدير الكبير للحبوب من طرف اليهود بكري بوجناح، وكان مصطفى باشا قد أمر البايات بتسليم كل الاحتياطات من القمح لليهود، لقد أتت هذه المجاعة على الداي نفسه وبوجناح[1].

- وقال صاحب در الأعيان:<< وحدث في أيامه الطاعون الذهب قبله فمات الجل من الناس والعلماء كالعلامة الإمام والفهامة الهمام...>>.
- وقد تزامن مع ذلك اجتياح الجراد قسنطينة سنة 1804 فأفسد الزرع والثمار[2].

2. نتائج إجتماعية:

- أضعفت نفوذ البايلك بالأرياف وإزدادت عزلة المدن كما شجعت القبائل على عدم دفع الضرائب، وهو يؤكد عليه نصر الدين سعيدوني في هذه الظروف المتأزمة إقتصاديا والمضطربة اجتماعيا تحولت المدن الجزائرية إلى بيئات منكمشة على نفسها متخوفة من سكان الريف القريبين منها كما غدا الريف الجزائري محالا مغلقا على نفسه يكاد يفقد صلته بالمدن ويقطع تفاعله مع سكانها فأصبح منكفئا على نفسه غير مستعد للتعامل مع السلطة المركزية بعد أن تحول أغلب سكانه المؤطرين بشيوخ الزوايا إلى موقف عدائي صريح من إدارة البايلك والمتعاملين بها[3].
- ولعل أهم نتيجة لحركة ابن الأحرش في منطقة القبائل هي عودة وحدة المقرانيين الذين كانوا منقسمين على أنفسهم قبل أن يظهر بودالي في منطقتهم[4].

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 201.

2- محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص 272.

3- ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر**، د.ط، مؤسسة جائزة الياطيين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص 12.

4- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 200.

ـ إن ثورة ابن الأحرش كانت هي أيضا قوية وكادت تقلب الأوضاع في الشرق الجزائري ضد العثمانيين وقد هدد مدينة قسنطينة نفسها، وخاض المعارك بين قسنطينة والجزائر قبل أن ينتقل إلى غرب البلاد ليتعاون مع الدرقاويين هناك، فإن العثمانيين قد أخذوا منذ ذلك الحين من أصحاب الطرق ويتبعون أخبارهم وحركاتهم وقد انعكس هذا حتى على الطرق الأكثر قربا منهم والتي كانوا قد ساندوها وساعدوها على الإنتشار كاطريقة القادرية[1].

ـ في مثل هذه الأحوال أصبحت الظروف مهيأة في الجزائر لإنهيار داخلي أو لوقوعها ضحية عدو خارجي، وبالفعل كان الغزو الفرنسي 1830.

في الختام يمكن القول أن ثورة ابن الأحرش أنهكت بايلك الشرق وسكانه وبهذا لم تعرف البلاد أمنا ورخاءا، حيث زعزعت أمن البلاد لكنها من جهة أخرى نجدها قد وحدت صفوف السكان المتذمرين من السياسة الحاكمة فكانت منفذا للتعبير عن سخطهم على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية.

ـ لكنها فشلت في تحقيق أهدافها الرامية إلى الحد من التعسف الاتراك وظلمهم رغم الأساليب التي اعتمدتها لكسب القبائل بالشرق الجزائري.

ـ لم تنجح ثورة ابن الاحرش في القضاء على الحكم العثماني في الجزائر إلا أنها ساهمت في إضعافه[2].

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 222-223.

2- زينب جعني، **المرجع السابق**، ص 136-137.

المبحث الخامس: أسباب فشل ثورة ابن الأحرش:

من أهم الأسباب والدوافع التي ألحقت الفشل بثورة ابن الأحرش تتجلى كالتالي:

1- تسرع ابن الأحرش في اتخاذ قرار إعلان الحرب على اعتقاده أن الظروف ملائمة ذلك ان الجزائر كانت تعاني مطلع القرن 19 موجة من الضغوط من قبل الدول الاوروبية.

2- عدم انتشار الطريقة الدرقاوية في شرق البلاد اذ كان معظم سكان تلك المنطقة تابعين للطريقة الرحمانية[1].

3. تخلى سكان جيجل عن ابن الأحرش البودالي وأفدو أعيانهم إلى مدينة الجزائر تحت قيادة المرابط سي محمد أمقران فحصلوا على عفو الداي[2].

4. عدم تمكن الطريقة الدرقاوية من ايجاد أنصار لها بالشرق الجزائري وذلك لكون أغلب العشائر الكبيرة والقبائل قوية كانت تدين بولاء لشيوخها زعمائها.

5. عدم اغتنام ابن الأحرش للقضاء على نفوذ البايلك سواء عند مهاجمته في أول الأمر قسنطينة أو قتل عثمان باي بوادي الزهور مما يسمح للسكان قسنطينة والحكام الاتراك من تنظيم أنفسهم وجلب الامدادات من الجزائر.

6. انتهاج البايلك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج ايجابية ومكنت في أخر مرة من عزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته في أول مرة.

7. تعرض سكان القبائل والعشائر الدين ساند ابن الأحرش لعقاب واضطهاد مما أدى إلى النفور ولابتعاد عليه.

8. كره سكان المدن من ابن الأحرش[3] ومعاداة شيوخ القبائل له.

1- أزرقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 99.

2- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 200.

3- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، **المرجع السابق**، ص 286.

يعود السبب في ذلك إلى تعارض المصالح وإختلاف طرق العيش وأسلوب الحياة من سكان الريف وسكان المدينة وانعدام الصلة بين الثأرين وعامة الناس بالمدن وسكان قسنطينة كانوا منغلقين على أنفسهم مترفعين على أهالي الريف وبينما كان سكان المناطق الريفية المنعزلين في بطون الأودية وسفوح الجبال يعتدون بشجاعتهم ويرون في سكان المدن مجرد أعوان للبايلك وعيونا للسلطة الحاكمة.

ولنا في العبارات التي كان يتبادلها رجال القبائل خارج الأسوار مع سكان المناطق قسنطينة ما يبرز هذا النفور ويؤكد هذا العداء الذي كانت تتميز به العلاقة بين الحواضر والأرياف أواخر العهد العثماني فقد أورد صالح العنتري على لسان أحد أنصار ابن الأحرش<< آه يالبلدية سترون ماصنصع بكم حيث عصيتم سيدي محمد بن عبد الله الشريف>> وقد رد عليهم أهل المدينة المحاصرين << يا معشر القبائل المغتربين نحن لا سلم في بلادنا وسنقاتلكم حتى نهزمكم >> كما أثبت العنتري كلاما منسوبا لابن الأحرش يندرج اذ طرح في المجموع المتجهة لمهاجمة مدينة قسنطينة << امشوا معي إلى قسنطينة كي ندخلها فنغنم أرزاقها ونسكن ديارها>>[1].

1- **المرجع نفسه**، ص 288.

الـفـصـــل الثـــاني:

ثــورة ابـــن الشـريـــف الدرقــاوي

(1805م- 1816م)

الفصل الثاني: ثورة ابن الشريف الدرقاوي (1805م – 1816م)

المبحث الأول: التعريف باابن الشريف الدرقاوي

المبحث الثاني: أسباب ثورة ابن الشريف الدرقاوي

المبحث الثالث: مراحل ثورة ابن الشريف الدرقاوي(1220هـ-1231هـ/1805م-1816م)

المبحث الرابع: نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي

المبحث الخامس: أسباب فشل ثورة ابن الشريف الدرقاوي

المبحث السادس: المقارنة بين الثورتين

المبحث الأول: التعريف باابن الشريف الدرقاوي

قامت الثورة الدرقاوية في منطقة الغرب الجزائري بزعامة عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي نتيجة جملة من الأسباب التي مهدت له الطريق.

1. التعريف بابن الشريف الدرقاوي:

ـ إسمه الكامل هو عبد القادر بن الشريف والذي يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي سنة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها[1]. أصله من كسانة قبيلة من البربر بوادي العبد قبيلة غريس أخذ العلم في صغره عن سيدي الجد السيد محي الدين في مدرسته باليقطنة ثم رحل إلى المغرب الأقصى وأخذ من علماء فاس والتقي الشيخ العربي الدرقاوي[2] وسلك طريقه[3].

ـ والظاهر أن ابن الشريف أخذ عن شيخه مولاي العربي العلم والزهد في الدنيا[4].

ـ وعند رجوعه أسس ابن الشريف زاوية في أولاد بلبل لإستقبال الأتباع وتلقين الأفكار والأوراد وتعليم مبادئ الدرقاوية[5]. مما مكنه من نشر دعوته بين الغرب الجزائري وقال الزهار في هذا الصدد: ظهر ابن الشريف وكانت العرب في أمر القيام على الترك وإدعى أنه صاحب الوقت وإتبعته العرب وسارت إليه القبائل[6] الصحراوية التي صارت كما يقول أحدهم ...كلما شيعته تهدي إليه الهدايا[7] ويأتون إليه من كل فج بالعطايا و يشتكون إليه ضرر المخزن[8].

1- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 100.

2- محمد بن عبد القادر، **المصدر السابق**، ص 85.

3- **الشيخ العربي الدرقاوي:** مؤسس الطريقة الدرقاوية، وصاحب زاوية ببوريج بالقرب من فاس، أخذ الطريقة الدرقاوية عن شيخه علي الجمل العمراني، للمزيد أنظر إلى محمد العربي الدرقاوي أبو عبدالله، **مجموعة رسائل مغربي**، ص 35-37.

4- أبو عبد الله محمد العربي الدرقاوي، **نشور الهدية في مذهب الصوفية المعروف برسائل مولاي العربي الدرقاوي**، د.ط، المكتبة المصرية، بيروت، 2004، ص 9.

5- بورقاب مختار، **المرجع السابق**، ص 135.

6- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 84.

7- غالي الغربي، **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن 19**، مجلة الدراسات التاريخية ع10، الجزائر، 1997، ص 60.

8- الآغا عن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 303.

2. الطريقة الدرقاوية:

الدرقاوية طريقة صوفية تتبع السنة الشاذلية، ظهرت في المغرب الأقصى وينسب اسم الدرقاوية إلى قبيلة الدرقة التي ينحدر منها الجد الأول أبو عبد الله محمد بن يوسف أبو درقة[1].

- تنتسب الطريقة الدرقاوية إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي، قام بتأسيس زاوية في البويريح من بني زروال بضواحي مراكش يجتمع فيها أتباعه ومورديه الذين كثر عددهم حول طريقته[2].
- اعتبرت الطريقة الدرقاوية أقوى الطرق في الجزائر، وكان مركزها الرئيسي هي جبال الونشريس وجنوب التيطري وكان لها أتباع في المغرب الجزائري، وتربطها بالسلاطين المغرب علاقات وطية[3].

❖ **تعاليم الطريقة الدرقاوية:**

- ارجاع المسلمين إلى مبادئ الصوفية الحقة.
- عدم الإعتراف بالحاكمية إلا لله، فهم يمقتون كل شخص يمارس سلطة سياسية على أمثالها من الناس.
- إقامة الشعائر والمدائح الدينية بواسطة الرقص وحمل السبحة الكبيرة، والعيش في وحدة ومكايدة الجوع، وقيام اليل، والإبتعاد عن الكذب.
- عدم مخالطة الناس، وتحاشي المتمكنين في الأرض (الحكام)[4].

1- علجية مقيدش، **الطريقة الدرقاوية في الجزائر، مفهومها وموقفها من الاحتلال الأجنبي 1786-1914**، مجلة التراث، ع25، الجلفة، ص 129.

2- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، د.ط، دار البراق، بيروت، 2009، ص 231-232-231.

3- صحراوي عبد القادر، **المرجع السابق**، 461.

4- عبو ابراهيم، **المرجع السابق**، ص 206.

المبحث الثاني: أسباب ثورة ابن الشريف الدرقاوي

1. تعتبر ثورة الدرقاوة من أعنف الثورات التي شهدتها الجزائر أواخر العهد العثماني في بايلك الغرب ونلاحظ أن الأسباب التي دفعت ابن الشريف القيام بالثورة لا تختلف كثيرا عن أسباب قيامها لدى ابن الأحرش في ذلك الشرق.

أما عن الأسباب إعلان هذا الاخير للحرب ضد الدولة العثمانية وإعلان تمرده هو عندما كان بالمغرب الاقصى عند شيخه محمد العربي الدرقاوي حيث قال له: << عليك بجهادهم وقاتلهم وأن الله ينصرك عليهم >> ونلاحظ من خلال هذا القول أن الدافع الرئيسي منه هو الظلم الذي كان يعيشونه الناس من قبل الاتراك وكذلك عدم اهتمامهم بالعلماء والاولياء ونذكر أن للمغرب الاقصى يدفي نشوب هذه الثورة ذلك أن ابن الشريف ترعرع وتعلم في مدارسها كما أنه في مطلع القرن 19 أخذت الاعتداءات المغربية على الجزائر شكلا آخر تتمثل في تدعيم المغرب للطرف الدرقاوي[1].

2. ومن أهم الدوافع أيضا في تزعم ابن الشريف الدرقاوي لقياده الثورة[2] تشدد باي وهران المسمى مصطفى باي[3] الذي عين على مدينة وهران وكان حصنا للخزناجي[4] ومن ضائعه وللحصول على ذلك المنصب كان قد وعد تقديم مبالغ ضخمة من المال ولم يكن بذلك الرجل أي علاقة بالمشايخ كما أنه لم تكن لديه أي معلومة عن تلك المقاطعة[5].

1- أرزقي شويتام، **المرجع السابق، ص 101.**

2- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، د.ط، كلية الأداب، دمشق، 1969، ص80.

3- مصطفى باي: كان عاقلا ويبدوا أنه ورث حكم البايلك مع كثير من المشاكل التي خلفها له الباي عثمان خاصة الفساد الإداري هزم بمعركة فرطاسة المزيد أنظر إلى كمال بن صحراوي، **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوره في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013، ص65.

4- الخزناجي : ويسمى المقطعجي وهو الذي يشرف على سجل محاسبة الدولة وسجل القوانين العسكرية، للمزيد أنظر إلى محمد دلباز الحياة، **السياسية والعسكرية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني**، على ضوء دفتر التشريفات، رسالة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصرة، قسم التاريخ جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس، بلعباس، 2014-2015، ص 199.

5- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق** ، ص 130.

وكانت ميزته الوحيدة التي يتميز بها هي الضغط على الشعب من خلال نهبهم، وإرهاقهم والحاق الإهانة بهم وكان عبد القادر بن الشريف يحملهم على الصبر وبالفرج القريب وكان دائما يستعد للثورة[1] ندى أهل صحراء الأحرار وغيرهم لمبايعته فأجابوه فورا وقال في نصب شعري:

أيا أهل تطوان فماالحكم عندكم في أصحاب درقاوة وإلى الجمل ينسب

بنص يزيل المشكلات بأسرها أيتبع مطلقا أم الترك أصوب

- فرد عليه:

عليك السلام إليه يا سائلي فخذ نقولا من المعيار بالسوط يضرب

وابن الهلال سدد جدا محررا ومن يتبع الأمر إبليس يصحب[2]

3. وهذا دليل قاطع واثبات على دفع عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي بااتباع طريق الجهاد ضد العثمانيين لتزايد اِضطهادهم للرعية[3].

4. ومن أسباب أيضا أن الاتراك في الحقيقه لم يتمكنو من حكم الجزائريين والدفاع عنهم معاملتهم معاملة المنتصر للمنهزم لذلك تخلى المجتمع عن الحكم التركي كسلطة رسمية ولجأ للطرق الصوفية باعتبارها سلطة روحية[4].

5. تحول الحكومة التركية بالجزائر إلى جهاز يفرض الضرائب على الماشية والحبوب والأموال[5] وإرهاق الفلاحين من خلال تجهيز الحملات العسكرية لهذا الغرض رغم وضعية الفلاحين وحالاتهم المأساوية فهم لا يأخذون بعين الاعتبار إلا إلى متطلبات الخزينة ونوعية الملكية وحاجة الموظفين[6].

1- عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 288.

2- الآغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 303.

3- عبيد بوداود، **معسكر المجتمع والتاريخ**، د.ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص 25.

4- بونقاب مختار، **انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816**، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الجزائر، 2008، ص 135.

5- عمار بوحوش، **التاريخي السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، د.ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص 80.

6- عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص 102.

6. تذمر السكان نتيجة لارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة ففي سنة 1803 وعرفت ارتفاع جنوني لإسعار اللحوم بسبب الظروف الطبيعية المتمثلة بالقحط والجفاف وهو الشيء الذي أدى إلى سخط وتذمر الأهالي[1].

7. أصبح النظام الاقتصادي للجزائر يتسم بالجمود حيث يقوم على الإحتكارات من أجل سد حاجيات الأهالي مما أدى الأمر إلى بؤسهم وشقائهم[2].

8. دخول السلطة الحاكمة في مصالح مشتركة مع اليهود إما كشركاء أو وسطاء حيث أصبحت الشركة اليهودية بفضل استثماراتها الإقتصادية الضخمة بمثابة البنك الذي يقوم بعمليات التمويل والدليل تأثير اليهود في عهد الداي حسن باشا 1791- 1798 وخليفته الداي مصطفى حيث أصبح اليهوديان بكري وبوشناق يتدخلان في الشؤون الداخلية والخارجية.

9. هذا بالنسبة للجانب الإقتصادي أما عن الجانب الديني والثقافي أنهم فرضوا على رجال الدين والطريقيين الضرائب[3].

10. إتباع الديات إلى نظاما لم يكن وطنيا ولا قوميا ابتعدوا عن تعاليم الإسلام.

11. انشغال رجال السلطة في الملذات بين الحواري والموسيقي والرقص وإسناد المهام لعدمي الكفاءة والخبرة كما ذكرنا مسبقا الباي مصطفى[4].

12. أما عن الوضع العسكري فلا يختلف كثيرا حيث أن الإدارة العثمانية قامت باابعاد الرغبة من الانخراط في الجيش ووضعوا عدة عراقيل في وجه السكان.

13. أما بنصوص المجندين الجدد فكانوا من المهمشين وأنهم ينتمون إلى أدنى الفئات الإجتماعية.

14. أدت عمليات التجنيد إلى تكليف الخزينة الجزائرية الكثير من الأموال من خلال إطعامهم وكساهم على حسابهم[1].

1- حسان كشرود، **رواتب الجند والموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر من 1659- 1830**، رسالة ماجيستار في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 344.

2- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2003، ص 177.

3- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 193.

4- العربي منور، **المرجع السابق**، ص 09.

15. وأيضا نذكر هيمنة الإنكشارية على الحياة السياسية حيث أصبحت تتحكم في التعيين والعزل للبشاوت والدايات وإتباعهم لسياسة التصفية[2].

16. أما عن الدافع المباشر في نشوب الثورة الدرقاوية ضد الإدارة العثمانية أن الاتراك قاموا بقتل بعض الفقراء من تلاميذه السيد عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي الذي أراد أن يثأر لهم وأن ينتقم لتلامذته[3].

17. بالإضافة إلى هذا كله هو صعوبة تنمية الموارد الداخلية.

18. انتشار الأمراض والأوبئة وسط السكان في مقابل إنشغال الدايات في الترف واللهو[4].

❖ **أما من الناحية العسكرية:**

19. بعدما كانت المهمة الأولى للجنود هي حماية البلاد والتصدي لجميع الغارات الخارجية الأجنبية إلا أنه مع مرور الزمن أصبح هدفهم هو الدافع المادي فقط.

20. تحول الجزائر إلى جمهورية عسكرية[5].

ومن أهم الأسباب أيضا التي تجلت في قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي هو وصول النظام التركي إلى فساد كبير ونستدل على ذلك هو قول أحد الدايات وهو يخاطب أحد الدبلوماسيين الفرنسيين:<< أنا رئيس عصابة من السراق ومهنتي هي أن آخذ وليس أن أعطي >>. فهدف واضح هو الاستبداد بالسلطة وليس الرقي والحضارة باعتبارهم أن معظمهم من بيئات منحطة من الأناضول وسواحل أوروبا المطلة على البحر الأبيض المتوسط توصلو لرتبة داي، بعد أن مارسوا عدة أعمال ووظائف بسيطة بالجزائر ووصلوا إلى السلطة بطريقة غير طبيعية كما فعل مصطفى باشا من أجل أن يعتلي منصب أكبر منه رغم عدم داريته بالسياسة.

1- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 194.

2- **المرجع نفسه**، ص 194.

3- محمد بن محمد مصطفى المشرفي، **الحلل البهية في ملوك الدولة وعد بعض مفاخرها غير المنتاهية**، تح: إدريس بوهليلة، ج2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 2005، ص52.

4- عمار بوجوش، **المرجع السابق**، ص 103.

5- جلال يحي، **العالم العربي الحديث**، د.ط، دار المعارف، مصر، 1965، ص 71.

عند إنتهاء الإحتلال الإسباني لمدينة وهران سنة 1792 رأى الدرقاويون أنه لا ضرورة لبقاء الاتراك في المنطقة.

تزعم الدرقاوي بأن الاتراك بالجزائر لا يصومون ولا يقومون، بأمور الدين ولا يعملون بمبادئ الإسلام[1].

1- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق**، ص55.

المبحث الثالث: مراحل ثورة ابن الشريف الدرقاوي (1220هـ-هـ1231/1805م-1816م)

قامت ثورة ابن الشريف الدرقاوي في منطقة الغرب الجزائري ضد الحكم العثماني بالجزائر ومرت بمرحلتين مهمتين أثمرت بعدة نتائج في شتى المجالات الاقتصادية ونذكر كذلك الاجتماعية والسياسية ولها أيضا أثر بارز على العلماء الجزائر.

1. المرحلة الأولى: مرحلة الإستعداد والهجوم (1805م - 1808م)

بدأ ابن الشريف الدرقاوي نشاطه الديني والدعوي بزاوية أولاد بلبل بضواحي فرندة[1] لتفقيه الناس وتعليم صبية وكغيره من العلماء ورجال الصوفية وأظهر ابن الشريف الزهد والصلاح، وأبدى التقوى ولقن تعاليم وأوراد الطريقة الدرقاوية للأتباع، فلبس اللباس المرقع، وإتبع أمورا ينكرها الشرع ادعى أنه المهدي المنتظر، وصاحب الوقت[2]، وكانت لكرامته وشرفه أن تفرض عليه أن يجوب في البلاد ويحدد عدة أهداف، كان أولها جمع التبرعات والصدقات وينطبق ذلك أيضا على كل منظم في الطريقة الدرقاوية[3].

- قام أتباع الدرقاوية بثورة عنيفة في بايلك الغرب بسبب تشدد بايات وهران معهم وفتكهم للعديد من الموريدين، وقد لقي التأييد الواسع مع مدن القبائل الوهرانية[4].

- ويذكر آغا بن عودة المزاري كذلك في كتابه: << وصارت عامة درقاوة تجتمع إليه فيخرج بهم إلى الصحراء فيجتمعون عليه وتلقاه الأعراب بالفرح والسرور حتى أخذت عنه جميعها الورد وهو في سرور، وصارت كل شيعة تهدي إليه الهدايا ويأتون إليه من كل فج بالعطاء ويشتكون إليه ضرر المخزن وما هم فيه من أداء المغارم، فدعا أهل الصحراء كالاحرار وغيرهم لمبايعته فأجابوه فورا لذلك[5]>>.

1- عبو ابراهيم، **المرجع السابق**، ص 206.

2- حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش** ، **المرجع السابق**، ص 93.

3- الآغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 301.

4- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،**المرجع السابق**، ص 32.

5- الآغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 302.

ـ والراجح أن مسألة الثورة ضد الاتراك بدأت منذ اللقاء الذي جمع ابن الشريف مع شيخه مولاي العربي الدرقاوي[1]، وكان ابن الشريف قد توجه إلى بني زروال[2] بالمغرب الاقصى أين يقوم شيخه العربي الدرقاوي، وذكر شيخه بأن الاتراك لا يصومون ولا يصلون ويظلمون الناس ولا يمتلكون من الإسلام إلا اسمه فيذكر سعيدون في كتابه أن شيخه رد عليه قائلا: " انصرهم ينصرك الله [3]" . ويومئذ تكونت في ابن الشريف روح الثورة ضد النظام التركي بالجزائر[4].

ـ استغل ابن الشريف هذه الفتاوى والتعاليم والطريقة الدرقاوية التي تدعو الرجوع إلى الإسلام الأول، وتحاشى المتمكنين في الأرض من الحكام الظالمين[5].

ـ واستغرقت عمليات الثورة خمس سنوات (1800-1805)، ولعل فتيل إشتعال النار الثورة بين ابن الشريف والاتراك هو إستغلاله الهزيمة العسكرية التي منيت بها القبائل المخزن[6] الموالية للسلطة العثمانية أمام قبائل الأنجاد[7].

1- صحراوي عبد القادر، **المرجع السابق**، ص 465.

2- **بني زروال:** عبارة عن جبال مشكلة قبلية بني زروال شرق على منطقة الورغة مع وادي تشريس وتضم مابين 120 قرية وشرة للمزيد أنظر كتاب حسن الوزان الزياني، **وصف افريقيا**، تر عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة، معسكر، 2005، ص 339.

3- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص67.

4- الجيلالي عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 289.

5- عبد ابراهيم، **المرجع السابق**، ص 206.

6- **القبائل المخزن:** قبائل تابعة للسلطة التركية منها الدواوير والزمالة والغرابة أو البرجية للمزيد أنظر إلى كتاب حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،ص 32.

7- حنيفي هلايلي، **المرجع نفسه**، ص 32.

2. المرحلة الثانية: مرحلة المقاومة

تعد المرحلة الثانية من أهم مراحل ثورة ابن الشريف الدرقاوي نظرا لجملة من الإنتصارات التي حققها بعض بعد خوضه العديد من المعارك والهجومات.

2-1- المواجهات والمعارك:

أ. معركة فرطاسة:

فبينما الناس على غفلة إذا بابن الشريف أصبح قائما بأقوالهم، معلن بجهاد ضد الترك والمخزن محللا لدمائهم وأموالهم فإجتمعت عليهم الغوغاء من كل جانب ومكان للحرك[1]، وكان مع ابن الشريف، أناس كثيرون وكان بوسط حشم غربيين[2].

- ولعل فتيل الثورة يكمن في استغلال ابن الشريف هزيمة الاتراك العثمانيين ممثلة في إنتصار القبائل الأنجاد على القبائل المخزن، فأعطى الأذن لأتباعه بنهب ممتلكاتها الأمر الذي رفضه باي وهران مصطفى العجمي عند سماعه الخبر[3].
- وعسكر بجيشه على ضفاف وادي مينا وإلتقى الطرفان بقرية فرطاسة[4] سنة 1805[5].
- ويذكر مسلم بن عبد القادر في قصيدة شعرية يشيد فيها بالباي مصطفى وما جهزه من قوة لمواجهة الدرقاوي الذي يذكره بإحتقار:

فيـــوم فرطاســة يـــوم كبـيـــر ذل فيه العزيــز وعز الحقـيــر
لقد هيأ مصطفى جيش كثير تــرك مخزنـــا المـلك الكبيـــر
فلــم تكــن ساعــة وإنهزمــوا من جيــش قليـل هيأه الفقيــر[6]

1- الآغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 304.

2- أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 84.

3- صحراوي عبد القادر، **المرجع السابق**، ص 464.

4- **فرطاسة:** جنوب (الغليزان) في طريقها إلى تهرت سميت: في ذلك العهد: أي معركة ابن الشريف بوادي الأبطان، وسماها الفرنسيون في عهد الاحتلال (ايزال لديك) للمزيد انظر إلى كتاب **الثغر الجماني** لإبن سحنون، ص 43.

5- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق**، ص 23.

6- محمد شاطو، **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792- 1830**، مجلة المرافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 2008، ص 167.

ـ وعند إلتقاء وادي مينا ووادي العبد يوم 4 جوان 1805 (قبل مقتل الداي مصطفى)، كانت المباعثه في الصلح الشريف الدرقاوي، كما فر الباي نفسه إاى معسكر تاركا جنوده في فوضى عارمة. وإستولى ابن الشريف على المعسكر[1].

ـ وبقيت محلة الباي بما فيها غنيمة للدرقاوي، فصار الباي في نكد والدرقاوي في رغد، ودخل الباي للمعسكر على غير الحالة المعهودة، وعساكره خلفه[2] ويقول صاحب كتاب دار الأعيان أن ذلك اليوم بتاريخ: (وكان ذلك يوم الأحد ثامن ربيع الأول سنة 1219 هـ) ويقول أيضا: ثم إن الدرقاوي لما إستولى على المحلة، وعز جانبه، كتب للرعايا بالبشائر يقول لهم: قد نزعنا عنك مظلم الترك، والذل والمسكنة، والمغارم والمكوس.

ـ فانهزم الباي شر الهزيمة، وقد سجل هذه المعركة الشاعر الشعبي بوعلام بن الطيب شجراوي فقال:

كـي قصـة الأجواد مع أتـراك النوبـة ... يوم أن نزعهم ابن الشريف أوجـاوا.
ذوك الأتراك الكرسي دهر فاتوا رهبة ... قالـوا الأجـواد علـتى حرمنا تزكاوا
إنعقـدوا غـاشى الأحـرار عقدا كحبة ... في فرطاسـة شتـا وإنهـار وإتلاقاو
بالسيـف أو نار المشط أودق الحربة ... ملهيـة أو مـنا عيطـا اعقيـد افنـاوا
ذلك امقعشـم ذلـك يهـوم بالحربايـة ... وأفرايـس التراك اعلى الطريـق ابقـاو
إنغلبـوا الاتـراك او سلموا في الضربـة ... أهـل العـدة البضـا كامـل اتعـراوا
دار الذيـب العولة من لحـم الأتـراك ... لمعسكر وروح ذك الشريف الحسـني
قصـة خـلاها تتـعـاد فـي الاتـراك ... فيـها دار الخلفـوات قلـبه هانـي
خبـره عـند الدنيـا ذا إبعـيد لذالـك ... صادق الوهراني بطـتانيرا ترعد هوني
وانبـود ترفـرف اعـزا اوأ في الأتـراك ... دخلوهـا بلباس الجديد غيـر الفانـي
والخـيل إتصـادى هـذا يـردا لذلـك ... نحو الجزائـر رسلـوا بريـة مطبوعـة

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 202.

2- محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص 273.

خط الخوجة خط أحديث كان أوصـار الباشـا مبهـتوت صادفتـه خلعـة
خاف علـى الخزنـة سـلاوها الأحرار أمـر براتـته للجـيش واحد الساعة
كانـت مجـموعـة بطولـها تتقـار ...إلخ[1]

- واصل الشريف الدرقاوي بعد إنتصاره في معركة فرطاسة.[2]

ب. حصار وهران:

تمكن ابن الشريف من دخول مدينة معسكر وجمع عائلته فيها. التي جعلها قاعدة لجيشه[3]، ووجه نداءات إلى كل القبائل لإعلان الحرب والجهاد ضد الأتراك وخلفائهم من قبائل المخزن بعد أن نزع الجزية المفروضة من قبل الأتراك المحرمة على المسلمين. لذلك تستوجب مبايعته ونصرته بالجهاد[4].

- ووجد نداء ابن الشريف إستجابة كبرى حيث إنضمت إليه فلول قبائل الغرب والوسط الجزائري بل تعدتها إلى القبائل المخزينية مثل قبيلة الحشم والزمالة والدواوير[5].

- وفرض سلطانه على كل المنطقة الممتدة ما بين مليانة شرق إلى وجدة غربا[6] خرج ابن الشريف منها بجيوش كالجرذان تملأ الخراب والعمران، قاصدا بها فتح وهران[7] وسار إلى وهران ببطء ناهبا سالبا كل ما يجده في طريقه دون أن يلزم بأي وعد قطعه على نفسه[8].

1- أحمد بن علي ابن سحون الراشدي، **المصدر السابق**، ص 42.

2- محمد شاطو، **المرجع السابق**، ص 107.

3- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 107.

4- صحراوي عبد القادر، **المرجع السابق**، ص 464.

5 - Delph-c, **Rusumé Hishoire sur le soulévement des serkoua de la provincend**, oron,inR.A :(n° 78) , 1973, p44.

6- حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، المرجع السابق**، ص 201.

7- محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص 276.

8-صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 204.

ـ فأوقع بهم إيقاعا عظيما، حتى عرف الموضع الذي حل به ذلك للأن بشعبة النواح[1] وكان قدومه لوهران في إبان الحصاد. فسارت إليه وأطاعته جميع العباد[2].

ـ بفعل الحصار الذي ضربه على المدينة. انقطعت الطرق ووقع الغلاء في الحبوب في المدن وغيرها وصاروا يأتون بالقمح من الجزائر من البحر[3].

ـ وإستمر الحصر قرابة ثمانية أشهر إلى ستة وعشرين ومائتين وألف[4].

ـ ووصل الخبر إلى الجزائر فجهز الباشا مستشاره علي آغا وبعثه على طريق البرتغال ابن الشريف فتعرض له البربر في نواحي وادي الشلف وصدوه عن المرور في بلادهم ومنعوه وردوه الماء حتى كاد يهلك مع جيشه عطشا[5].

ـ طلب الباي تدخل سلطان المغرب مولاي سليمان لدى شيخ الطريقة الدرقاوية مولاي العربي الدرقاوي المقيم بالمغرب[6] حيث كتب الباي للسلطان سليمان يعرفه بخبر درقاوة وطلب من هو أن أن يوجه شيخهم مولاي العربي الدرقاوي لإطفاء هذه النار[7].

ـ فحاول مولاي العربي رئيس الطريقة الدرقاوية عن طريق الرسائل وعن طريق مبعوثيه أن يخضع ابن الشريف لقواعد وسلوك الريقة فلم يفلح، لم يتمكن من إقناعه بالعدول عن مسعاه.

1- شعبة النواح: أحدث الإسم لكثره بكاء الناس ونواحهم على ما وقع لإهاليهم للمزيد أنظر للكتاب محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق،** ص 275.

2- محمد بن يوسف الرياني، **المصدر نفسه،** ص 274.

3- صالح عباد، **المرجع السابق،** ص 203.

4- محمد بن عبد القادر، **المصدر السابق،** ص 87.

5- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي،** د.د، جامعه دمشق، 1969، ص 88.

6- محمد بن محمد الكنسوسي، **الجيش العرمر الخماسي في دولة أولاد علي سجن الماسي،** تق: أحمد بن يوسف الكنسوسي، د.ط، د.ط، ج1، مطبعة الوراق الوطنية بمراكش، د.س، ص 283.

7- صالح عباد، **المرجع السابق،** ص 304.

ـ ومع محاصرة الجيش الدرقاوي لوهران إستعد أهلها لقتالهم والدفاع عنها رغم قلة عددهم ونقص عدتهم وإنقطعت الإتصالات بين وهران والجزائر إلا من ناحية البحر وفي هذه الأثناء عزل الباي مصطفى وعين مكانه الباي محمد بن عثمان الملقب ب " المقلش[1]" وكانت المساعدات والإمدادات العسكرية قد وصلت إلى وهران بحرا[2].

ج. حروب الدرقاوين مع الباي محمد المقلش:

عسكر ابن الشريف على ضفاف وادي السيق، وفي طريقه لإخضاع قبائل شرق البايلك إصطدم بالبرجية وأتباعهم، فالحقوا به هزيمة نكراء بحيث إستولوا على كل غنائمه تقريبا، الغنائم التي كان قد جمعها من قبل كان لهذه الهزيمة وقع حسن في مدينتي معسكر ووهران في معسكر أطلق سراح قائدهم المسجون محمد بن الخضراوي بن اسماعيل، وإستولى على عائلة الدرقاوي وقتلوا أتباعه[3].

ـ كما بعث لكبراء الحشم ورؤسائهم والبرجية الجبلية، يحكمون بكلهم ويلقون الدرقاوي، وإجتمع الحشم والبرجية كما أمرهم، ولقوا الدرقاوي وهزموه بعد حروب كثيرة وطردوه عن تلك النواحي، وقدم مهاجر إلى بلد (البرجية) فأثخنوا فيها، وصاروا ينقلون الزرع من المطاطير ولما بلغ ذلك الباي أمر المخزن بالركوب إليهم[4].

ـ ثم رحل الباي في صبيحة الغد، ونزل بطرف البرجية بينهم وبين مجاهر في الحد، ثم رحل من الغد بقصد بلد مجاهر، ولقوه بالضريوية وحاربوه ساعة، فهزمهم. بعد مات من الفريقين كثير. ثم إرتحل في صبيحة غد إلى وادي ميناء إلى أن نزل بوادي المالح فوفدت إليه وفود تاليه مخزن الشرق[5]، وصعد مع وادي مينا إلى أن نزل بالوادي المالح وأقام بها وقلبه مطمئن وفارح[6].

1- المقلش: هو محمد بن عثمان، خامس بايات وهران، كما انتقل مع أخيه لمدينة بليدة للمزيد أنظر للآغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 308.

2- بونقاب مختار، **المرجع السابق**، ص 138.

3- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 204

4- محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص 282.

5- مسلم بن عبد القادر، **المصدر السابق**، ص 384.

6- الأغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 314.

ـ عسكر ابن الشريف الدرقاوي بالقرب من قبة سيدي محمد بن عودة، تعرض الأتراك لهجوم الدرقاوي الذي لم يحقق أية نتيجة عاقب السكان لأنهم كانوا متواطئين مع الدرقاوي. وإلتقى الباي مع أتباع الدرقاوي لدى قبيلة بني منيارن وهزمه[1].

ـ يذكر محمد بن يوسف الزياني في كتابه قائلا: ولما بلغ الباي خبر بني عامر والدرقاوي أقام بموضوعه أياما إلى أن جمع آلات حربه وسادات حزبه، وإعتمد على طعنه للعدو وضربه، ورحل نحوهم فنزل (بتسالة) ثم رحل إلى أولاد زاير.

ـ وكانت هذه أهم المعارك التي خسر فيها الثوار حسب المصادر المحلية ستمائة رأس بعثها الباي كلها إلى داي الجزائر[2].

ـ ظهر الدرقاوي من جديد، فهاجم سهول غريس وأفسد الزرع وقتل الماشية وكان الباي بنواحي مليانة فقصده أهل غريس، وألحوا عليه تخليصهم من درقاوة، فأسرع الباي إتجاهه وهزمه رغم إلتحاق ابن الأحرش بدرقاوة الملقب بالبودالي قائد الثورة الدرقاوية في الشرق الجزائري، ولكن هزموا وإنتصر عليهم الأتراك من جديد في مرغوسة وتمكن من قتل العديد من أتباع الدرقاوي، وغنم الكثير من أمواله[3].

ـ وإستطاع باي وهران محمد المقلش (من إخضاع) مابين (1805-1808) من إخضاع القبائل الثائرة مثل قبيلة مهاجر، والبرجية، وبن عامر المتحالفة مع ابن الشريف الدرقاوي[4].

ـ ثم أراد ابن الشريف الدرقاوي أن يدخلوا في مفاوضات مع رجال الطريقة التيجانية للقيام ثانية على الأتراك، لكنه فشل في مسعاه. ومازالت الأسباب التي منعت الرجال هذه الطريقة من تلبية طلب ابن الشريف وتوحيد الجهود بينهما للإعلان الثورة غير واضحة[5].

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 204.

2- غالي الغربي، **المرجع السابق**، ص 61-62.

3- بونقاب مختار، **ا لمرجع السابق**، ص 140.

4- حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية، المرجع السابق**، ص 32.

5- غالي الغربي، **المرجع السابق**، ص 62.

3. مرحلة 3: مرحلة التراجع والإستسلام:

إتهم الباشا على عادته الباي محمد المقلش بإستغلاله لحرب الدرقاوة، وإتخاذها وسيلة للإنتقام من رؤساء الدين ومصادرة أموال الرعية لصالح خزانته الخاصة فحكم عليه بالإعدام ونفذ فيه الحكم بعد أن ذاق ألوانا من العذاب[1].

ـ ثم تولى مصطفى بن عبد الله العجمي مرة ثانية، بعد المرة الماضية، ولما تولى قام عليه الدرقاوي وقد قام عليه الدرقاوي في التولية الثانية مرتين وكر عليه المقاتلة كرتين، ولما سمع الدرقاوي أنه في جيش الجيوش، وهو بالثعالبة من بلاد فليتة، فخرج وتلاقى معه بالثعالب فكان الدرقاوي مغلوبا والباي هو الغالب فهزمه هزمة شنيعة، وعادت جيوشه للباي وقتها مطيعة، ورجع لوهران في عز وسرور بغنميه، وجبور[2].

ـ وواصل هذا الأخير أعمال سلفه، هزم الدرقاوي (في أراضي.فليتة)، في الغاطلبة وفي إقليم خلافة، كما خرب إقليم بني مجاهر، عين الممزالي خزناجيا لدى الداي حل محله محمد بن عثمان (بوكبوس)[3] واصل بوكبوس الحرب ضد الدرقاوي بطريقة جديدة، تقوم على جمع المعلومات عن أتباع الطريقة الدرقاوية ثم ممباغتتهم كما ألحق الهزيمة بابن الشريف رفقة قبيلة اليعقوبية[4].

ـ وفي هذه الأثناء اِنتقل ابن الشريف إلى قبيلة الأحرار في الجنوب إلا أنه لم يجد المساعدة من قبل القبائل.

ـ كما إستطاعت هذه الطريقة التأثير على رموز النظام العثماني وكان من بينهم الباي محمد بن عثمان الملقب بوكبوس أو المسلوخ (1808-1813) فقد انتمى سرا إلى الطريقة الدرقاوية وأعلن تحالفه مع السلطان المغربي مولاي سليمان تشير وثيقة إسبانية إلى أن الباي بوكبوس طلب من

1- أحمد بن علي ابن سحنون الراشدي، **المصدر السابق**، ص 48.

2- الآغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 36.

3- **بوكبوس:** هو محمد بن عثمان أخ الباي الكبير تولى الملك 1808، بقي الملك 5 أعوام اشتغل لمحاربة الدرقاوي للمزيد أنظر مسلم بن عبد القادر، **كتاب أنيس الغريب والمسافر**، **المصدر السابق**، ص 97.

4- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 206.

اسبانيا وانجلترا عام 1813 تزويده بالبارود. وعد الباي كلا من اسبانيا وانجلترا بإمتيازات إقتصادية إذا دعم تمرده على السلطة. وعلى إثر فشل ثورة أمر البيع بتسليم رأسه بعد حشوه بالقطن[1].

ـ ونرجع مره أخرى إلى ابن الشريف وبعد رفض التعاون معه انتقل هذا الأخير إلى قبيلة بني زياسن على الحدود المغربية، ومن هناك توراى عن مسرح الأحداث السياسية[2].

ـ ولقد اختلفة المصادر المحلية الاجنبية حول تحديد تاريخ ومكان وفاة ابن الشريف[3] فالمصادر المحلية ترجع تاريخ وفاته عندما إستقر به المقام عند القبائل بن زاسن على الحدود المغربية[4] في حين يؤكد المؤرخ الفرنسي دي غرامون de grammont أن ابن الشريف لقي مصرعه وهو يحاول إستعادة مدينة معسكر للمرة الثانية 1806.

ـ أما دي نوفو فيذكر أن ابن الشريف قد مات بوباء الطاعون في منطقة مبردة ويعارض المؤرخ نوال فكرة أن ابن الشريف مات سنة 1806، بل إنه ظهر مرة ثانية سنة 1816 وعمل على إثارة القبائل الصحراوية من بينهم قبائل الأحرار[5].

1- صحراوي عبد القادر، **المرجع السابق**، ص 467.

2- غالي الغربي، **المرجع السابق**، ص 64.

3- حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش**، **المرجع السابق**، ص 350.

4- حنيفي الهلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، **المرجع السابق**، ص 27.

5- حنيفي الهلايلي، **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش**، **المرجع السابق**، ص 350.

المبحث الرابع: نتائج ثورة درقاوة

أسفرت ثورة درقاوة على عدة نتائج نذكر:

1. **على المجال السياسي:**

- أدت ثورة درقاوة إلى ازياد الخلاف والتوتر بين الإدارة العثمانية وبين السكان نتيجة لسياسة القمع والاضطهاد في حق السكان واتجاه القبائل المساندة والمتعاطفة مع ثوار.
- أدت نتائج الثورة إلى توتر العلاقات بين الأتراك ورجال الطرق الصوفية فقد قامت السلطة بتشديد المراقبة عليهم[1].
- نجحت الإدارة العثمانية في سحق هذه الثورة بعد جهد كبير وكانت مدينة تلمسان قد أصيبت بأضرار جسيمة[2].

2. **على المجال الاجتماعي:**

وقد هجر قسم كبير من أهل الجزائر إلى المغرب:

- الخسائر المادية والبشرية الضخمة.
- قيام الباي حسن حاكم وهران 1817-1830 باغتيال جميع العناصر المشتبه فيها بمناصرة ابن الشريف الدرقاوي فقتل عام 1822 السيد محمد الصامدي، وابن سحنون وكادت هذة الاغتيالات تؤدي بقتل محي الدين والد الأمير عبد القادر[3]، حيث مات من العرب عدد لايحصى وكانت تجتمع رؤوس بني آدم مثل الجبل .
- هروب الدرقاوي ابن الشريف إلى عمالة الغرب[4].

1- بونقاب مختار، **المرجع السابق**، ص 141.

2- محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص 80.

3- أزرقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 106.

4- أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 87.

3. على المجال الاقتصادي:

ـ توقف النشاط الزراعي طوال فترة الحرب القائمة بين طرفين مما أدى إلى قلة الحبوب وارتفاع أسعارها[1].

ـ بالاضافة إلى فساد الزرع، وتعطلت الصناعة وركدت التجارة الداخلية لإنعدام الأمن والإستقرار، وكثرة اللصوص وانتشار قطاع الطرق وكذلك نقصت المؤونة، نقص المواد الغذائية مما إنعكس هذا الأمر سلبا على سكان الجزائر وقد وصف العنتري:<< فإن أهل الأعراش قاموا على بعضهم البعض بالنهب والفساد.>>.

أ. ومن النتائج أيضا التي أسفرت عليها ثورة درقاوة

1. هي فقدان العثمانيين ثقة القبائل الموالية لها.

2. بالاضافة إلى انتشار حركة تمرد واسعة في أوساط القبائل الجبلية في الجهات الشرقية (الأوراس) وعلى مستوى منطقة الصحراء[2].

1- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 106.

2- بونقاب مختار، **المرجع السابق**، ص 141.

المبحث الخامس: أسباب فشل ثورة ابن الشريف الدرقاوي

بالرغم من أن ثورة ابن الشريف الدرقاوي من أخطر وأعنف الثورات التي عرفتها الجزائر في فترة الحكم العثماني إذ أنها أوشكت أن تضعف الوجود العثماني وتنهبه وألحق به العديد من الهزائم الجبارة، إلا أنها لم تستطيع الإستمرارية وكان الفشل مآلها الفشل وهذا راجع إلى جملة من الأسباب نذكر منها:

- سياسة القمع والعنف التي إتبعها الحكام الأتراك ضد الثوار والقبائل المتعاونة معهم وقلة العتاد بدليل عجز ابن الشريف عن إقتحام أسوار مدينة وهران رغم محاصرته لها.
- قوة ونفوذ البايلك الواسعين خاصة في المجال الحربي[1].
- عدم تجاوب سكان المدينة مع دعوة ابن الشريف للقيام ضد الأتراك رغم قوة التركية المدافعة عن المدينة كانت قليلة العدد وهذا الأحجام والتردد الذي بدر من جانب السكان يرجع إلى الأعمال التخريبية التي رافقت الحصار التي كان يرتكبها جيش ابن الشريف تجاه قبائل المخزن وأملاكهم، وقد إستغل الاتراك هذا شرح بين السكان المدن أحسن إستغلال بتأليب هؤلاء أولئك، وبهذا الإجراء أخذ الأتراك يسيطرون على الوضع[2].
- إعتبرت ثورة ابن الشريف الدرقاوي، ثورة إقليميه محصورة النطاق، فلم يستطيع ابن الشريف توسيع نطاقتها الأمر الذي سهر على الأتراك تضييق الخناق ليها عليها ومحاصرتها[3]، بداية من المنطقة الشرقية ثم المنطقة الغربية [4].
- ويرجع فشل ثورة ابن الشريف إلى مشاركة سكان وهران وقبائل المخزن في المعارك التي خاضتها البيات ضد الثائرين، وكان هدف هذه الفئة هو الحفاظ على إمتيازاتها الإقتصادية فضلا على ذلك، يبدو أن شخصته لم تكن محبوبة لدى الناس[5].

1- بونقاب مختار، **المرجع السابق**، ص 147.

2- Wilson, estehazy, po cit,p 202.

3- غالي الغربي، **المرجع السابق**، ص 62.

4- بونقاب مختار، **المرجع السابق**، ص 141.

5- أزرقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 106.

المبحث السادس: المقارنة بين الثورتين

1. أوجه الاختلاف بين الثورتين:

أ. ثورة ابن الأحرش

- تميزت ثورة ابن الأحرش بفترة قصيرة ودامت سنوات فقط.
- تمركزت ثورة ابن الأحرش بالشرق بقسنطينة.
- تم إستخلاف باي واحد للقضاء على ثورة ابن الأحرش والمتمثلة في شخصية الباي عبد الله للقضاء على هذه الثورة[1].
- شهدت ثورة ابن الأحرش مواجهات قليلة ضد الإدارة التركية والمتمثلة في حصار قسنطينة 1804 من قبل قائد الثورة ابن الأحرش وأنصاره لمحاولتهم الدخول إلى المدينة في ظل غياب عثمان باي الذي كان متواجد في بايلك الغرب[2] معركة وادي الزهور والتي أسفرت هذه الاخيرة عند مقبل عثان بأي نتيجة لدهاء والدكاء العسكري لدى شخصية ابن الأحرش وكانت الهزيمة.
- التي مني بها الباي العثماني أبشع وأكثر فضاعة من طرف ابن الأحرش.
- كان حصار قسنطينة ذو مدة قصيرة[3].
- لم يتمكن ابن الأحرش من البقاء ومواصلة معركته ضد الأتراك بل فر هاربا نحو بايلك الغرب.
- كانت حياته تقوم على قيادة الحجاج من المغرب الاقصى نحو الحجاز، وقد تميزت حياته بالغموض والإبهام وقد اجمعت جميع المصادر أنه ذو أصل مغربي ادعى أنه من الشرفاء.
- تميز ابن الأحرش بالاندفاع والحماس وحب المغامرة وذلك يتجلى من خلال مشاركته في مصر ضد الاحتلال البريطاني لها.
- عدم وجود أنصار عديدة لمناصرة ابن الأحرش[4].

1- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، المرجع السابق**، ص 267.

2- أحمد بن العطار، **المصدر السابق**، ص 114.

3- عزيز سامح ألتر، **المرجع السابق**، ص 588.

4-صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 195.

ب. ثورة ابن الشريف الدرقاوي

- تميزت ثورة الشريف الدرقاوي بفترة طويلة ودامت لسنوات.
- تمركزت ثورة ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري.
- عرف بايلك الغرب الجزائري تداول عدت بايات للقضاء على ثورة ابن الشريف الدرقاوي من بينهم مصطفى المنزالي، محمد المقلش، ثم بعد ذلك الباي بوكابوس وبعده قارة ياعلي وهذا دليل واضح على قوة الثورة الدرقاوية ومدى تأثيرها على النظام العثماني بالجزائر[1].
- شهدت المنطقة الغربية عدة مواجهات بقيادة ابن الشريف ضد الإدارة التركية والمتمثلة في معركة فرطاسة سنة 1805 بين شخصية الشريف الدرقاوي ومصطفى المنزالي واستطاع هذا الأخير من هزيمة مصطفى المنزالي.
- حصار مدينة وهران: وجاء هذا بعد انتصار ابن الشريف في معركة فرطاسة وحوصرت لمدة طويلة تقدر بثمانية أشهر.
- معركة أولاد زائر: وتمثلت هذه المعركة باانتصار محمد المقلش على حساب ابن الشريف الدرقاوي.
- معركة جديوية وتافنة والتي تميزت باانقسام أنصار درقاوة.
- ظلت ثورة ابن الشريف الدرقاوي تقاوم وتحاول الاستمرار لمواجهة الأتراك عكس ابن الأحرش.
- كانت حياة ابن الشريف الدرقاوي تهتم بطلب العلم وبعد هجرته إلى المغرب أصبح مؤيدي الطريقة الدرقاوية واجتمعت جميع المصادر على أنه جزائري خالص[2].
- تميزت شخصية ابن الشريف الدرقاوي بالوضوح وكسب عدد كبير من المناصرين له من خلال مصاهرته للعائلات الشريفة وقد إكتفى بتعليم الصغار للقران من خلال إلتحاقه بمعهد السيد محي الدين إذ أنه لم تتح له الظروف لأن يكون شخصية معروفة كشخصية ابن الأحرش.
- تمكنت الثورة الدرقاوية من وجود أنصار ومؤيدي لها مقارنة باابن الأحرش[1].

1- مسلم بن عبد القادر الوهراني، **المصدر السابق**، ص 73.

2- أحمد بن سحنون الراشدي، **المصدر السابق**، ص 42.

2. المواقف المتباينة حول ثورتي ابن الأحرش وثورة ابن الشريف الدرقاوي

أ. السكان:

لقد اختلفت مواقف السكان إزاء قيام ثورة ابن الأحرش حيث وجدت مساندة وتأييدا واسعا من قبل الطرق الصوفية أمثال الزبوشي قائد الطريقة الرحمانية ولقد لقيت الثورة صدا واسعا في منطقة الشرق حيث ناصرتها عدة قبائل من بينها قبيلة أولاد عيدون، وقبيلة مسلم، أما أنصار الطريقة المقرانية فكانوا من أشد المعارضين للثورة وكانوا على تواصل مع الإدارة التركية من أجل مصالحها[2] وكذلك معارضة سكان قسنطينة له وكرهم[3].

لقد اختلفت مواقف السكان إزاء قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي حيث وجدت مساندة وتأييدا واستعابهم عدد كبير من المناصرين ومن بين القبائل المؤيدة له من بينها قبيلة الزمالة والدوابر لكن سرعان ماعارضوه وثارو ضده إزاء نجاح محمد المقلش في فك حصار وهران أما عن سكانها فقد كانوا من أشد المعارضين له وخير مثال على ذلك هو دفاعهم عن وهران أثناء حصارها من طرفه[4].

ب. موقف العلماء:

ـ تميزت السياسة العثمانية في الآونة الأخيرة بالقسوة ومعاداة العلماء والرجال الصوفية رغبة في إخضاعها وهذا العمل أدى إلى حدوث قطيعة بين الطرفين بعدما كانت تتميز بالود والتفاهم.

ـ ولقد تأثر علماء الجزائر بما كان يحدث من خلال هذه الثورات وقد إختلفت وتعددت أسباب قيامها.

ـ وفي هذا الصدد فنجد من يعارض هذه الثورات أي ثورة ابن الأحرش وثورة ابن الشريف الدرقاوي ومن أمثال نذكر الشريف الزهار الذي قال بأنها نار فتنة ويعتبرها أبو الرأس الناصري فتنة

---

1 – أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 102.

2– كمال بيرم، **مدخل إلى تاريخ مدينة مسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني**، د.ط، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 216.

3– محمد صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة، المصدر السابق**، ص 29.

4 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 205.

فتصلت علينا أواصر النكبات وسلبيات من الخوف والروع الذي الفؤاد مودع ويذهب الصالح العنتري إلى أنها أدت إلى البلاء فحصلت للناس شدة ومجاعة وأشرف والضعفاء على الهلاك[1].

ـ بالاضافة إلى موقف الحافظ أبو رأس من ثورة درقاوة كان واضحا منذ إندلاعها فهو يعتبر فئة باغية أفسدت الحرف والنسل وبالإضافه أنها ساهمت في الجمود على المستوى الثقافي وهذا أن المصالح والتشريعية لا يتوفقان مع بعضهم البعض وهذا كله يتوفر في ثورة درقاوة واِعتبرها فتنة أصابت البلاد والعباد.

ـ ونفس الموقف للعالم الفكون الذي إتخذ موقفا معارضا مجازما من الثورة وقد قام هذا الأخير بمنع الثائرين من التوغل داخل قسنطينة.

نفس الأمر للزياني الذي قال عن الدرقاوي << اتبع أمورا يمجها الطبع وأن جيوش الدرقاوي كانت كالجرذان نملاء الخراب >>[2].

ـ كما ذهب حسن خوجة صاحب كتاب در الأعيان فقد تحسر على الأعمال التي قام بها الدرقاوين الظالمة والقطيعة وقتلهم للعلماء مثل ابن هطال التلمساني[3].

ـ كما يرى مسلم بن عبد القادر أن السبب الرئيسي لاحتلال الجزائر من طرف فرنسا يعود سببه لثورة الدرقاويين[4] .

ـ وكذلك نذكر الحاج أحمد بن مبارك صاحب كتاب تاريخ بلد قسنطينة الذي عارض فكرة دخول ابن الأحرش لمدينة قسنطينة حيث قال: << ووعدهم بأحد قسنطينة وغرهم بأمثال هذا الكلام>>[5].

1- أحمد بن سحنون الراشدي، **المصدر السابق**، ص 56.

2- مختار بونقاب، **المرجع السابق**، ص 208.

3- أحمد بن سحنون الراشدي، **المصدر السابق**، ص 56.

4- مسلم بن عبد القادر، **المصدر السابق**، ص 92.

5- أحمد بن العطار، **المصدر السابق**، ص 111.

ـ أما العلماء الذين أيدوا الثورات المحلية ووقفوا إلى جانبها نذكر أبي حامد وهو أحد علماء الجزائر الديني أيدو الثورة الدرقاوية من خلال كتابه سماه " الذخيرة "، حيث قال فيه ثار عليهم درقاوة أهل النظافة والنقاوة. وأبدا الطريقة الدرقاوية على حساب الطرق الصوفية الاخرى[1].

ـ ويرى نصر الدين سعيدوني في ثورة ابن الأحرش تعتبر بحق ثورة وإنتفاضة شعبية على الظلم والتعسف والإضطهاد التي كانت تعاني منه الأرياف الجزائرية من خلال التصرفات الظالمة والمجحفة من قبل الحكام ضد الأهالي الجزائريين من خلال فرض الضرائب المتزايدة عليهم[2].

ـ كما نرى عبد الرحمن الجلالي الذي يعد من مناصرين ابن الأحرش حيث قال: في كتابه تاريخ الجزائر العام . << وكان من براعة الزعيم ابن الأحرش >>. وهذا دليل واضح على تأييده لثورة[3].

1- مختار بونقاب، **المرجع السابق**، ص 209.

2- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، **المرجع السابق**، ص 308.

3 - عبد الرحمان جيلالي، **المرجع السابق**، ص 294.

خـــاتمـــــة

خـاتمــة:

بعد دراستنا للموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالتالي:

- ❖ عرفت الجزائر أواخر الحكم العثماني اِنتهاج الحكام الأتراك لسياسة جديدة تعتمد على فرض الضرائب والإتاوات المتزايدة على حساب الأهالي الجزائريين مما أدى إلى سخطهم واستياءهم حول هذا الوضع.
- ❖ تردي الأوضاع الاجتماعية والسياسية نتيجة للتجاهل واللامبالاة من طرف الدايات واهتمامهم بمصالحهم الشخصية فقط.
- ❖ شهد بايلك الشرق وبايلك الغرب الجزائري موجة من الثورات الشعبية ألا وهي الثورة ابن الأحرش بالشرق وثورة ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري.
- ❖ كان لهذه الثورتين العنيفتين مجموعة من الدوافع والأسباب الداخلية والخارجية التي أدت إلى قيامهما.
- ❖ أصبحت الثورتين كرمز من رموز الأمل بالنسبة للسكان في حين شكلت خطرا كبيرا على التواجد التركي بالإيالة الجزائرية.
- ❖ لم تشهد الجزائر مثل هذه الثورات من قبل.
- ❖ عرفت الساحة الشرقية والغربية إلى نشوب عدة معارك ومواجهات عنيفة بين زعيمي الإنتفاضة الشعبية وبين الحكومة التركية.
- ❖ كاد هذا الإتحاد المحلي أن يعصف بالحكومة العثمانية بحكم الخسائر الفادحة التي تكبدها الجيش العثماني .
- ❖ نتيجة للهزائم المتتالية قامت الحكومة التركية باتخاذ مجموعة من أساليب الترهيب لقمع هذه الثورات.
- ❖ نتج عن هذين الثورتين إضطراب الأحوال الإقتصادية والإجتماعية على حد سواء مما أدى إلى نفور السكان وعدم تأييدهم للإنتفاضة مما أقضى إلى الهزيمة.

كما يمكننا القول أن ثورة ابن الأحرش وابن الشريف الدرقاوي من أهم الأسباب التي عجلت بسقوط الحكومة العثمانية مما أدى إلى زيادة الأطماع الأجنبية من أجل الظفر بالجزائر.

وفي هذا يجدر بنا أن نسجل ثورة ابن الأحرش وثورة ابن الشريف الدرقاوي تعتبر أقوى من الإنتفاضات الشعبية التي كانت تهدف إلى وضع حد للمظالم والقهر الذي كانت تعاني منه الأرياف الجزائرية أواخر العهد العثماني هذا وإن ظلت أسبابهما العميقة خفية على الجموع الشعبية إلا أنهما أصبحتا مع مرور الوقت رمزا للمقاومة ومثالا للثورة.

الملاحق

الملحق رقم 01: الخريطة السياسية للجزائر العثمانية أوائل ق 19م.

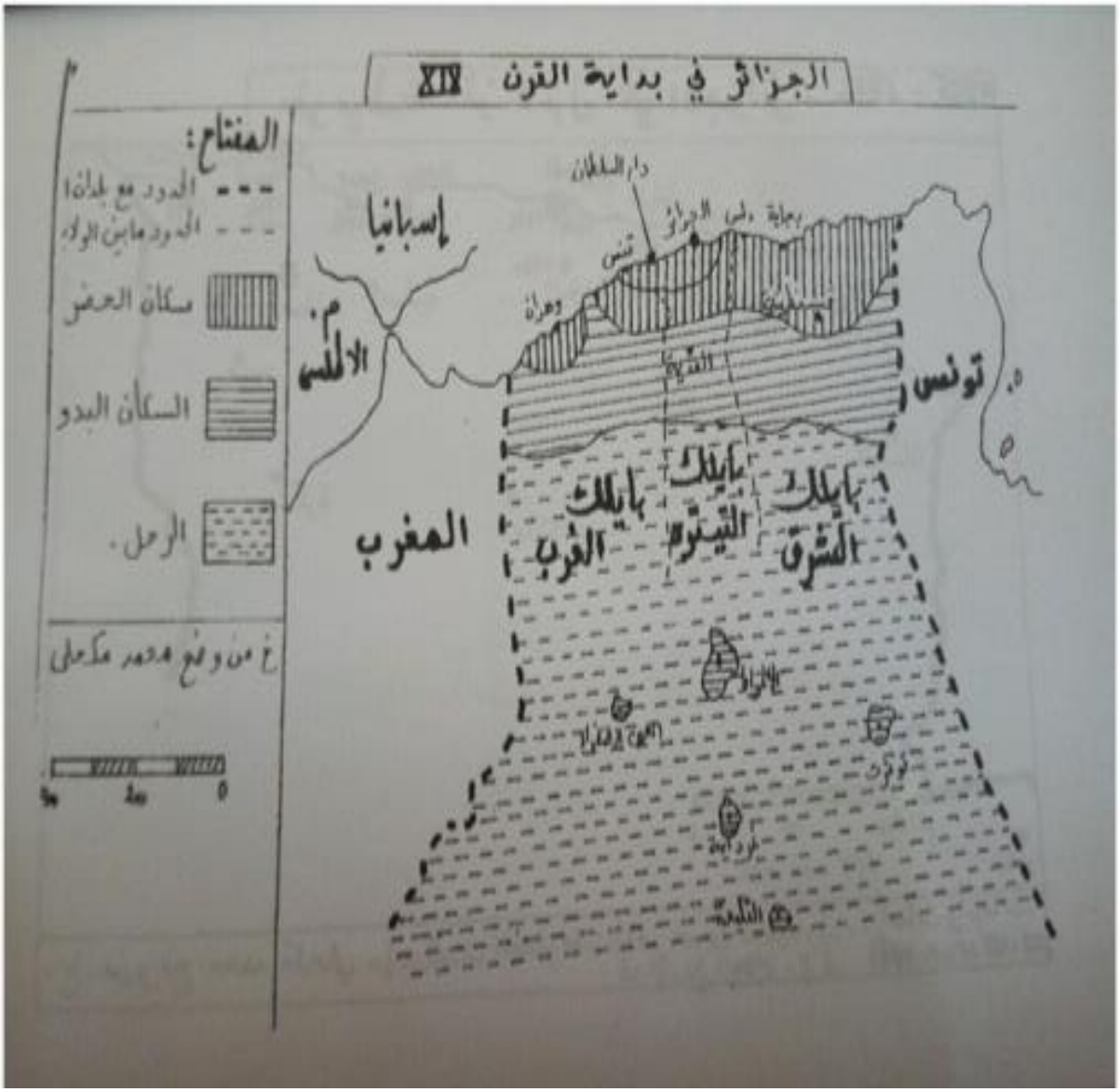

المرجع: محمد مكحلي، **ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني 1707– 1828م**، د.ط، دار أفاق كوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 254.

الملحق رقم 02: البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

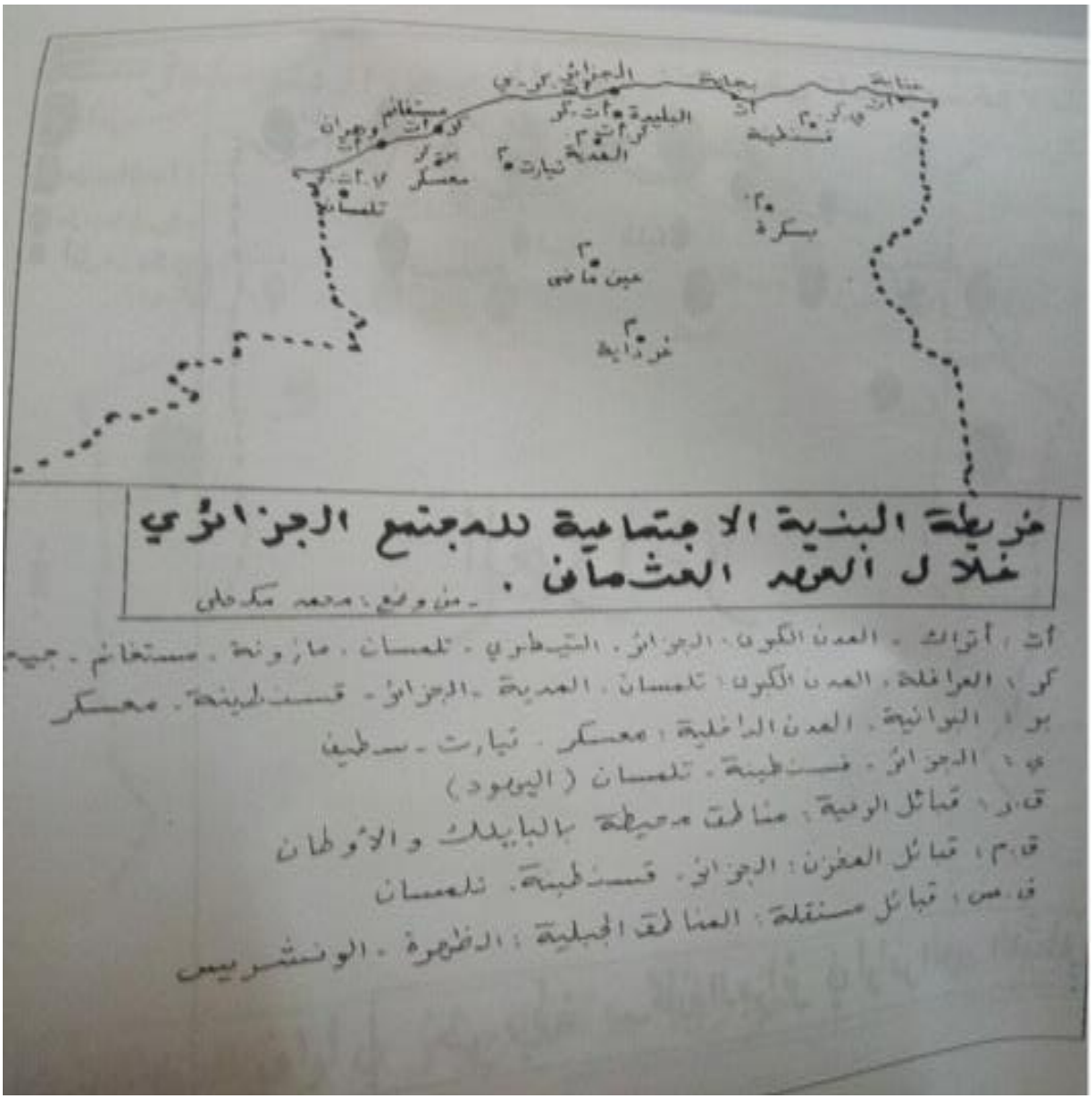

المرجع: محمد مكحلي، المرجع السابق، ص 254.

الملحق رقم 03: خريطة مناطق نفوذ ابن الأحرش في الشرق الجزائري

صالح عباد: المرجع السابق، ص 196.

الملحق رقم 04: خريطة أحداث ابن الأحرش في الشمال القسنطيني 1804م.

المرجع: محمد مكحلي، المرجع السابق، ص 258.

الملحق رقم 05: خريطة المجال الجغرافي لتمرد درقاوة في الغرب الجزائري

المرجع: صالح عباد: المرجع السابق، ص 203

الملحق رقم 06: شارع باب عزون

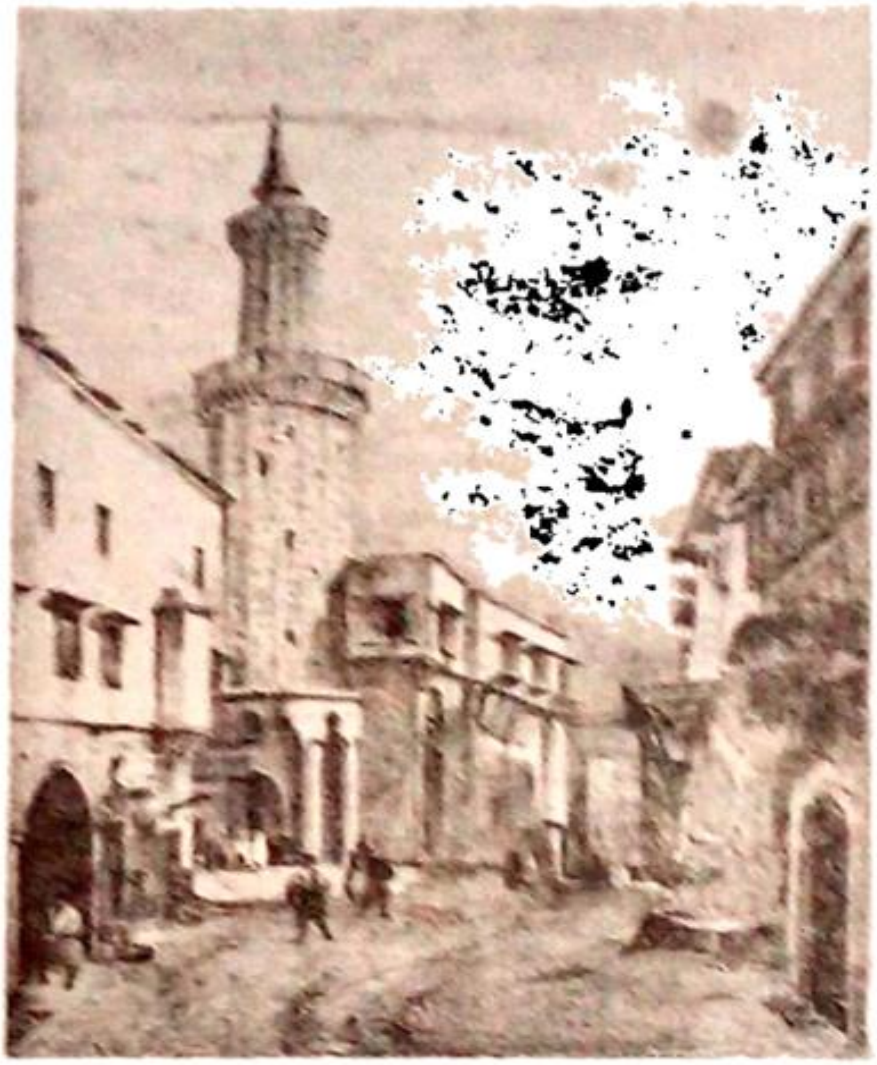

شارع باب عزون حيث دور حسن باشا

المصدر: عبد الحميد بن ابن زيان بن اشنهو، **دخول أتراك العثمانيين إلى الجزائر**، د.ط، مكتبة جواد سماعي، الجزائر، 1976، ص 205.

قائمـة المصـادر والمراجـع

أولا: المصادر

1. ابن العنتري محمد الصالح ، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2. ابن العنتري صالح، **مجاعات قسنطينة**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

3. ابن عبد القادر مسلم، **أنيس الغريب والمسافر تاريخ بايات وهران المتأخرة**، تح: رابح بونار، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

4. الجزائري محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، د.ط، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي وجايش، الاسكندرية، 1903.

5. الدرقاوي أبو عبد الله محمد العربي، **مجموعة رسائل مغربية**، تح: سالم بارود، تق: أحمد ابن الخياط الزكابري، المجمع الثقافي، أبوظبي، 1999.

6. الراشدي أحمد بن سحنون ، **ثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

7. الزهار الحاج أحمد الشريف ، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، نقيب أشراف الجزائر، تح أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

8. الزياني محمد بن يوسف ، **دليل الحيران وأسس السهران في أخبار مدينة وهران**، تق وتع: المهدي بوعبدلي، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979.

9. العطار أحمد بن مبارك، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح، تق وتع: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.

10. الكنسوسي محمد بن محمد ، **الجيش العرمر الخماسي في دولة أولاد علي سجن الماسي**، تق: أحمد بن يوسف الكنسوسي، د.ط، ج1، مطبعة الوراق الوطنية بمراكش، د.س.

11. المشرفي بن مصطفى محمد بن محمد ، **الحلل البهية في ملوك الدولة وعد بعض مفاخرها غير المنتاهية**، تح، إدريس بوهليلة، ج2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 2005.

12. المزاري الآغا بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق19.**، تح ودز: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

13. أندري جوليان شارل، **تاريخ افريقيا الشمالية، تونس- الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، تع: محمد مزالي ، البشير بن سلامة، د.ط، ج2، دار التونسية للنشر، د.م، 1983.

14. الوزان حسن بن محمد الفاسي، **وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

15. بن أبي زيان بن اشهنو عبد الحميد، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، د.ط، مكتبة جو إسماعي، الجزائر، 1972.

16. خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تع، تق، تح: محمد العربي الزبيري، د.ط، منشوراتANEP، الجزائر، 2005.

17. سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع، تق: عبد القادر زبادية في التاريخ، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2006.

18. شالر وليام ، **مذكرات شالر فصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)** تع، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

19. فايفر سيمرن ، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر تعريب أبو العبد دودو**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.س، الجزائر.

20. محمد العربي الدرقاوي أبو عبد الله ، **نشور الهدية في مذهب الصوفية المعروف برسائل مولاي العربي الدرقاوي**، د.ط، المكتبة المصرية، بيروت، 2004.

ثانيا: المراجع

1. أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تع: محمود علي عامر، د.ط، دار النهضة، بيروت، 1989.

2. آلتر عزيز سامح، **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمود عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

3. الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائر مابين (1792-1830)**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.

4. الميلي الهلايلي بن محمد مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964 .

5. الميلي محمد، شريط عبد الله، **الجزائر في مرآة التاريخ**، د.ط، مكتبة البحث، قسنطينة، 1963.

6. بلاح بشير، **تاريخ المعاصرة 1830- 1989**، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

7. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1994.

8. بوداود عبيد، **معسكر المجتمع والتاريخ**، د.ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

9. بوحوش عمار، **التاريخي السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط3، دار البصائر للنشر،الجزائر، 2008.

10. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

11. بوعزيز يحي، **مدينة وهران عبر التاريخ**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

12. بيرم كمال، **مدخل إلى تاريخ مدينة مسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني**، د.ط، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

13. توفيق المدني أحمد، **جغرافية القطر الجزائري الناشئة الإسلامية**، د.ط، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.

14. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

15. سعيدوني ناصر الدين، **الجزائر منطقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2003.

16. سعيدوني ناصر الدين ، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، د.ط، دار البصائر، 2013.

17. سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، ط3، دار البصائر،الجزائر، 2013.

18. سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (ويلية ولايات المغرب العثماني، الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب)**، ط2، د.د، الجزائر، 2008.

19. سعيدوني ناصر الدين، **دراسات تاريخية في الملكية العقارية**، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 1986.

20. سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

21. سعيدوني ناصر الدين، **عصر الأمير عبد القادر**، د.ط، مؤسسة جائزة الياطيين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

22. سعيدوني ناصر الدين، **كتاب ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، د.م، 2009.

23. سعيدوني ناصر الدين، مهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج4، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 87.

24. شويتام أزرقي، **نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره (1800، 1830)**، د.ط، د.د، الجزائر، 2011.

25. عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، د.ط، دار الهومة، الجزائر، 2012.

26. علي خنوف، **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية الحكم العثماني وبداية العهد الفرنسي**، د.ط، منشورات الأنيس للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

27. عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، د.ط، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

28. فارس محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، كلية الأداب، دمشق، 1969.

29. فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائرمن عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسي (814ق – 1962م)**، د.ط، دار العلوم للنشر، عنابة، 2002.

30. فركوس صالح، **تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، د.ط، دار العلوم للنشر، عنابة، 2005.

31. مؤيد العقي صلاح، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، د.ط، دار البراق، بيروت، 2009.

32. مسعود مجاهد، **تاريخ الجزائر**، ج1،د.ط، د.د، د.م، د.س.

33. معاشي جميلة، **الأسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري (من القرن (10- 16) إلى (13- 19))**، ديوان المطبوعات الحامدية، د.ط، بن عكنون، الجزائر، 2015.

34. مكحلي محمد، **ثورات رجال زوايا والطرقية خلال العهد العثماني 1707- 1828**، د.ط، دار الأفاق كوم، للنش والتوزيع، الجزائر، 2013.

35. منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائري ق19**، د.ط، دار المعرفة، د.م، د.س.

36. هلايلي حنيفي، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.

37. يحي جلال، **العالم العربي الحديث**، د.ط، دار المغارف، مصر، 1965.

ثالثا: المراجع الأجنبية

1. Berbugger. AdrienM: **UN Cherib kabile En 1804**, Revue africanes, 15/1859.

2. Delph-c, **Rusumé Hishoire sur le soulévement des serkoua de la provincend**, oron,inR.A :(nO 78) , 1973.

3 .Garette (ME) : **Du Commerce de l'algerie avec l'afrique Centrale et les etat Barbaresues**, inp, du roi, paris, 1844.

رابعا: المجلات

1. الغربي غالي، **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن 19**، مجلة الدراسات التاريخية ع10، الجزائر، 1997.

2. المشهداني محمد، مؤيد محمود، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، مجلد 5، عدد16، أفريل 2013.

3. بونقاب مختار، **انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816**، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الجزائر، 2008.

4. زينب جعني ، **ثورة ابن الأحرش بايلك الشرق (1800-1807)**، مجلة عصور جديدة ع18، أكتوبر، وهران، 2015.

5. شاطو محمد، **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792- 1830**، مجلة المرافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 2008.

6. عبو ابراهيم، **الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها**، مجلة المنور للعلوم الاجتماعية، ع3، م8، د.م.

7. مقيدش علجية، **الطريقة الدرقاوية في الجزائر، مفهومها وموقفها من الاحتلال الأجنبي 1786-1914**، مجلة التراث، ع25، الجلفة.

8. هلايلي حنيفي، **الثورات الشعبية في الجزائر في أواخر العهد العثماني**، مجلة الأمير عبد القادر، العدد 20، قسنطينة، أفريل، 2006.

خامسا: الرسائل الجامعية

1. كمال بن صحراوي، **الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، معهد العلوم الإجتماعية**، جامعة اسطنبولي، معسكر، 2007-2008.

2. كمال بن صحراوي، **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوره في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013.

3. دادة محمد، **اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع (1800-1830)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد خير فارس، متوسطة خنساء، جامعة دمشق، 1985.

4. دلباز محمد، **الحياة السياسية والعسكرية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني، على ضوء دفتر التشريفات**، رسالة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصرة، قسم التاريخ جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس، بلعباس، 2014-2015.

5. كشرود حسان، **رواتب الجند والموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر من 1659- 1830**، رسالة ماجيستار في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

فهـــرس المحتويـــات

فــهرس المحتويـــــات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ- د**
الفصل التمهيدي: لمحة عامة عن أوضاع الجزائر قبل نشوب الثورات الشعبية	**5- 23**
المبحث الأول: الأوضاع الإقتصادية	**7- 14**
المبحث الثاني: الأوضاع الإجتماعية	**15- 18**
المبحث الثالث: الأوضاع السياسية	**19- 23**
الفصل الأول: ثورة ابن الأحرش الدرقاوي (1800م – 1807م)	**24- 42**
المبحث الأول: التعريف باابن الأحرش	**26-27**
المبحث الثاني: أسباب إندلاع ثورة ابن الأحرش	**28- 33**
المبحث الثالث: مراحل ثورة ابن الأحرش وتطورها	**33- 37**
المبحث الرابع: نتائج ثورة ابن الأحرش	**38- 40**
المبحث الخامس: أسباب فشل ثورة ابن الأحرش	**41- 42**
الفصل الثاني: ثورة ابن الشريف الدرقاوي (1805م – 1816م)	**43- 69**
المبحث الأول: التعريف باابن الشريف الدرقاوي	**45- 46**
المبحث الثاني: أسباب ثورة ابن الشريف الدرقاوي	**47- 51**
المبحث الثالث: مراحل ثورة ابن الشريف الدرقاوي (1220هـ-1231هـ/1805م-1816م)	**52- 61**
المبحث الرابع: نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي	**62- 63**
المبحث الخامس: أسباب فشل ثورة ابن الشريف الدرقاوي	**64**
المبحث السادس: المقارنة بين الثورتين	**65- 69**
خاتمة	**70 – 72**
الملاحق	**73- 80**
قائمة المصادر والمراجع	**81- 88**
فهرس المحتويات	**89-90**

ملخـــص:

1- ملخص باللغة العربية:

شهدت الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر. سلسلة كبيرة من الإضطرابات والمشاحنات بين الجزائريين والسلطة الحاكمة، ففي الجانب السياسي عرفت البلاد عدم الإستقرار نتيجة لكثرة الإنقلابات التي راح ضحيتها العديد من الدايات، كما شهدت أيضا الجزائر اعتداءات كثيرة من طرف السكان. وفي الجانب الإقتصادي كان ضعيفا نتيجة الدولة جراء عمليات القرصنة، ونتيجة لعمليات التهميش المتبعة من طرف الحكام والقطيعة المتحكمة بينهم وبين العلماء والمشايخ كل هذا عجل بإندلاع ثورات شعبية بقيادة كل من ابن الأحرش في منطقة الشرق وكذلك ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب والتي كانت منقذا للناس وخلاصا لهم من جور الحكام وتعسفهم للتعبير عن سخطهم من على الأوضاع السائدة، ولقيت دعما كبيرا من قبل القرى الخارجية الكبرى وكانت هذه الثورات تمهيد لبدايه إحتلال فرنسا للجزائر.

<u>الكلمات المفتاحية</u>: إيالة الجزائر، الثورات الشعبية، الدولة العثمانية

2- Summary in English

At the end of the Ottomaneia, Algeria. A large experienced a kind of turmoil and bickering between the population and the ruling authority. On the political side, the country experienced instability as a result of the large number of coups that claimed the lives of many midwives. Many attacks were also known on the part of the population. and On the economic side, it was weak as a result of low incomes and in view of marginalization processes by the rulers and the quarrels among scholars, all of this led to the outbreak of popular violation led by ibn al ahrash in the last and dargawi in the Algerian west wish was amounted for people and there salvation form in justice rulers and These revolutions were the beginning of French occupation of Algeria.

<u>Key words:</u> Eilat Algeria, popular revolutions, The Ottoman Empire.